الجَمرُ الأبيضُ في الزَّنْدَين
يَشْوي العَينين
الشاعر
عمر مرعي

# الجمرُ الأبيضُ في الزّنْدَين
# يَشوي العينين

الشّاعر عُمَر مَرْعي

# المقدمة

إلى الشّاعر الكَبير عمر مرعي، مع محبَّتي..

أَيْـــنَ ٱلوَفـــاءُ وَأَيْنَ أَسْيـــادُ ٱلقَلَـــمْ؟

ذَهَبَ ٱلوَفاءُ وَأَهْلُهُ صـــاروا عَـــدَمْ

وَٱلنَّاسُ ثوْبَ ٱلبُغْضِ وَٱلكَذِبِ ٱرتَدَوْا

وَتَقَنَّعوا بِٱلحُـــبِّ وَٱلحُـــبُّ ٱنثَلَـــمْ

فَسَأَلْتُ وَٱلأَحزانُ تَجْري في دَمـــي

وَٱليَأْسُ يَكْـــويني وَيُحْـــرِقُني ٱلأَلَـــمْ:

هَلْ تُرْجِعُ ٱلأَيّامُ عَهْدًا قَـــدْ مَضـــى

وَرِجالاً ٱلتّاريخُ عَـــنْهُمْ لَـــمْ يَـــنَمْ؟

فَأَجابَتِ ٱلأَيّامُ: في ٱلفَيْحـــاءِ مَـــنْ

تَبْغي وَغَيْرُهُ لَنْ يَكونَ لَكَ وَلَـــمْ...

فَسَـــأَلْتُها: أَخْلاقُــــهُ وَخِصــــالُهُ
وَفِعالُهُ مَحْمــودَةٌ؟ قالَــتْ: نَعَــمْ
بَلْ شــاعِرٌ وَٱلشِّــعْرُ فيــهِ سَــجِيَّةٌ
فَأَمامَهُ ٱلشُّعَراءُ قَدْ صــاروا خَــدَمْ
فَأَجَبْتُهــا: عِلْــمَ ٱلــيَقينِ عَرَفْتُــهُ
أَوَيَجْهَلُ ٱلفَنّــانُ أَوْتــارَ ٱلــنَّغَمْ؟
فَشِــمالُنا بِــٱلعِزِّ يَعْــرِفُ مَجْــدَهُ
وَٱلأَرْضُ هَلْ تَخْفى ٱلمَنارَةُ في ٱلظُّلَمْ؟
وَلَقَدْ عَرَفْتُــهُ في ٱلتِّجــارَةِ لامِعًــا
حَتّى ٱرْتَقى بِجِهادِهِ أَعْلــى ٱلقِمَــمْ
وَعَرَفْتُهُ في ٱلشِّعْرِ سَــيِّدَ مَــنْ أَتَــوْا
وَبِهِ ٱلقَصيدُ طَوى كِتابَــهُ وَٱخْتَــتَمْ
وَعَرَفْتُهُ في ٱلحُــبِّ أَرْهَــفَ شــاعِرٍ
يُبْكي بِرِقَّةِ شِعْرِهِ ٱلصَّــخْرَ ٱلأَصَــمّْ

هُوَ قَيْـسٌ ٱلثّانـي هُوَ ٱبْـنُ ٱلأوَّلِ

وَلَكَمْ كَواهُ جَمالُ "لَيْلى" يا لَكَـمْ!

قَتَلَتْـهُ حَـوْراءُ ٱلعُيـونِ بِلَحْظِهـا

وَشَفاهُ خَمْرُ ٱلثَّغْرِ في قُبَـلٍ وَضَـمْ

وَشَوى بَياضُ ٱلجَمْرِ في ٱلزَّنْدَيْنِ عَيْـ

ـنَيْهِ فَصارَ فُؤادُهُ مَهْـوى ٱلحِمَـمْ

وَٱلقُدْسُ في أَشْـعارِهِ لَـمْ يَنْسَـها

وَمُجاهِـدٌ بِحِجـارَةٍ ذاكَ ٱلصَّـنَمْ

هُوَ مُسْـلِمٌ وَهَـواهُ في بـوذا وَفي

عيسى ٱلمَسيحِ وَرَبِّهِ مُعْطـي ٱلـنِّعَمْ

لا يَعْرِفُ ٱلتَّمْييزَ في ديـنِ ٱلـوَرى

فَٱلدَّيْرُ عِنْدَهُ يَعْظُـمُ ٱلبَيْـتَ ٱلحَـرَمْ

قَدْ تَـذْكُرُ ٱلأَيّـامُ أَبْطـالاً أَتَـوْا

وَسَتَذْكُرُ ٱلأَيّامُ مَنْ أَوْفـوا ٱلـذِّمَمْ

وَسَتَذْكُرُ ٱلأَزْمانُ مَنْ شادوا ٱلبِنـــا
وَسَتَذْكُرُ ٱلأَدْهارُ مَنْ صانوا ٱلقِـــيَمْ

هٰذا عُمَرْ مَرْعي أَيا قَـــوْمُ ٱعرَفــوا
رَبُّ ٱلقَوافي رُكْـــنُ أَعْـــلامِ ٱلأُمَـــمْ

وَعَلى جَبينِ ٱلدَّهْرِ خُطَّـــتْ آيَـــةٌ:
لَنْ تَعْجَزَ ٱلأَشْعارُ أَنْتَ لَها ٱلحَكَـــمْ

**جوزاف مالك...**

# القسم الأَوَّل

# القَصائِد

# ꕥ إِلى أَجْيال "الهمبرغر" ꕥ

صداقةُ السَّيفِ للآداب تجـــديفُ

وَصُحْبَةُ الذِّئبِ للحملانِ تخريفُ

فصنعةُ السَّيفِ بترٌ وَهْيَ عربـــدةٌ

وصنعةُ الحرف رأيٌ وَهْيَ تثقيفُ

ومهنةُ الذِّئب قتلٌ وَهْـــيَ مذبحـــةٌ

فكيف يسلمُ منها اللَّحم والصُّوفُ؟

هذي القوانينُ إســـرائيلُ تعرفهـــا

والغربُ يعرفُ أنَّ الحقَّ محـــروفُ

فكيف أخلصُ من همّي ومشكلتي؟

إعلام مالٍ تغذّيـــهِ الأراجيـــفُ

عقيدة النَّشأ في "الهمبرغر" اندفنت

وطابةُ الرِّجل تقديسٌ وتعريــفُ

إذا اشترى حاكمي دبّابةً عرجت

أقام حفلاً لها والحفلُ موصـوفُ

ولا يجازُ لنـا تصـنيعُ مكنسـةٍ

فكلُّ خلقٍ لدى العربانِ تحريــفُ

حتّى الصّناعة في الأكفان لاغيـةٌ

كذا التَّطورُ في التّابوت محـذوفُ

فكيف نلحقُ بالأقمار يا وطـني

وتربُ جدِّيَ مسروقٌ ومجروفُ؟

وكيف نلحقُ بالـدُّنيا ومركبـها

وكلُّ سرجٍ لدى العربان مخطوفُ؟

كلُّ النِّساء لدى الأعراب عـاجزةٌ

عن قطع إرثٍ فَقَتْلُهُمْ البعضِ تسخيفُ

يا ويلَ حظّي ولــص لا يعادلــه

كلٌّ النّساءِ، فهل في ذاك معروفُ؟

فكيف تنهض أوطــانٌ ووالـــدتي

مصيرُها في جحيمِ اللّيل مقذوفُ؟

فهاتِ جوقـــةَ نــدّابينَ تنــدبني

وأيقظِ التُّرْبَ كي يبكيهِ ملهوفُ

# ﴾ فلسطين ﴿

أحلى الحروف لديَّ الفاء والنّـــونُ

وإنّ أغلـــى شـــراييني فلســـطينُ

حسبتُ كلَّ نساءِ الأرض تعشقني

إذا تمايـــل في الـــتَّفكير زيتـــونُ

حولاءَ تصبح عينُ الرّوح إن بَعُدَتْ

عن مسقطِ النَّفس أغصانٌ وليمونُ

تُبَدِّلُ النَّـــبْضَ في مجـــراكِ أوردتي

ففي خلاياي أمـــواجٌ ونســـرينُ

من كلِّ حبَّةِ رملٍ صغْتُ عاصـــمةً

يهوى شوارعها رعشٌ وتضـــمينُ

منذ ابتعدتِ طحينُ العُرب منجبلٌ

بِيُتْمِ يُتْمٍ وبالآهــاتِ معجــونُ

فرسانُ قلبيَ من نــأيٍ يحــاربهم

فرسان قلبيَ والوجـــدانُ مغبــونُ

وكلُّ عتبة بيــتٍ راح يمســحها

ريش الحنينِ وتسقيها الشَّــرايينُ

وشرفةُ القلب طارت من مصادرها

لكي تغازلَهــا قــدسٌ وجيــنينُ

قلبي هنا يا غصون البرتقال هنــا

تمدَّدي كي يشمَّ الزَّهرَ مفتــونُ

يا عطرَ قُدْس تضوَّعْ كي تعالجها

جراحُ روحيَ فالخيَّالُ مطعــونُ

يا عطر قدس تمدَّد عــبر غيمتنــا

هذي الفلسطينُ خُفَّاها تلاويــنُ

في كلِّ حبَّــةِ عنقــودٍ بكرمتــها

حظٌّين قد لمعت أو ضجَّ تلــوينُ

تزلجّي يا فراشات الصَّدى غَسَــقاً

فإنَّ صدري لخيلِ العطرِ مرهــونُ

على الحدودِ مددتُ الكفَّ حاملةً

مضاضةَ العمرِ فاشفيها فلســطينُ

# ঌ فـــي المنـــام ঌ

زوجٌ له إحدى وعشرونَ امرأةْ
ما أجرأهْ!
يرعى نبالَ السّاحِ
تصبٌّ لي ورشته مفتاحي
دولابهُ يغزل لي فتيلة المصباحِ
يرعى كؤوسَ الرّاحِ
بيده السَّلامْ
والغيمُ والوئامْ
زوجٌ له إحدى وعشرون امرأةْ
ما أجرأهْ!
وكلٌّ.. كلُّ امرأةٍ منهن

تموت كي تُعَلِّق المفتاحْ
في خصره المِلحاحْ
زوجٌ على جبهته قلنسوة
يا ويلَ أيّ امرأةٍ تبوحْ
بما يُدَمّي قلبها الجريحْ
يا ويلها إن لوّحت بكأسها
من دون ما تصريحْ
وأبلغته أنَّها عطشى
لاقتلعَ الإبصارَ من عينيها
واقتلعَ الحريرَ من سريرها
فقلّةُ الرِّجال
تجعل كلَّ امرأةٍ تنادي
لديكها المدلَّلِ
لَبَّيْكَ يا أبا علي
لبَّيك هَبْ حريمك السَّلامْ

# ☙ الغجريَّة الشَّقراء ❧

شقراءُ ولكــنْ غجريَّــةْ ... ما أحلى طعمَ السُّـكْريَّةْ

يا بلحَ السِّحرِ على شـفةٍ ... تتسـلَّق نـارًا همجيَّـةْ

غاباتُ الفستقِ من حلبٍ ... جاءت لتتـوِّجَ حوريَّـةْ

وتدورُ الـدُّنيا حولهمـا ... عيناكِ حـديثُ البشـريَّةْ

شقراءُ ولكـن غجريَّـة ... يا طيبَ الغَجَر بصـبحيَّةْ

يا طيبَ الطِّيبِ على أنفي ... فأنـا مجنـونُ الأبديَّـةْ

وَحَمامُ الوَعْيِ كأسـراب ... تنقرُ شـفتيكِ بعصـبيَّةْ

في صدري صقرٌ غــزليٌّ ... يقتاتُ بمنجِـا سـحريَّةْ

ما أحلى العشقَ إذا كانت ... بحمـاهُ تحلـو العصـبيَّةْ

## حبيبتي شَفَهْ

كــــلُّ حبيـــبتي شَـــفَهْ على شِـــفاهي المُرْهَفَـــهْ
يا شهقةَ المجهـــولِ، يـــا ترتيلـــــةٌ مُسْـــــتلطَفَهْ
حبيـــبتي، قلـــبي، أنـــا أُريـــــدُ أنْ أُنتِّفـــــهْ
على الزُّنود، على النُّهـــودِ على الشِّـــفاه المُجْحِفـــهْ
قلبي أنا عِقْـــدُ مصَـــابيحٍ تـــــردَّى مِعْطَفَـــــهْ
إنَّ النَّــــدى لِمعْطَـــفٍ إنّـــي عبَـــدْتُ المِعْطَفـــا
قدّمتُـــــهُ هَدِيَّـــــةً لبســـــمةٍ مُرفرِفَـــــهْ

# ❧ الغذاء ❧

ما انشقَّ من أجل الغذاءْ
سببُ الوجود ولا الدَّواءْ
لأجلكِ انشقّ فمي
واغرورقت شفاهي بنكهةِ الورودْ
من أجلكِ احمرَّ دمي
والحمرة رمزٌ للجمر
أنوارُكِ يا سيدتي قد شقّقت عيوني
فرفرفت جفوني
مثلَ جناح الطّير،
وأنتِ قد ثقبتِ مِسْمَعي
أعطيتِني من لمسة الكفّين شكلَ القلبْ

وفي ارتعاشه عرفت لون الحبّْ

بيَّضتِ ياسمينتي

عَطَّرتِ زهرَ فُلّتي

ما قيمةُ الزُّهورْ؟

ما قيمةُ العطورْ؟

ما قيمة العقربِ في السّاعاتْ؟

ما قيمة البوصلة الحنونَةْ؟

ما قيمةُ البحّارْ؟

إنْ لم تكن عيناكِ مقصدي

ما قيمة الطّيّارْ؟

إنْ لم تكن ذكراكِ مرقدي

ما قيمة الموسيقى؟

ما قيمة اللّوحات والآثارْ؟

ما قيمة الشّراع في ضوءِ القمرْ؟

ما قيمةُ الأوتارِ في حناجرِ الرّجالْ؟

ما قيمةُ البِحارِ والتُّرابِ والهلالْ؟
ما قيمةُ التّاريخِ والجغرافية وقممِ الجِبالْ؟
ما قيمةُ كلّ الماسِ والذّهبْ؟
فهل سيبقى
لهما طلبْ؟
ما قيمةُ الرَّقصات والغناء والطَّربْ؟
ما قيمة الرَّغوة والحببْ؟
تعلو جناح الكأس
من دون كفِّكِ التي تعرِّف النَّسبْ
لبذرة الوجودِ
ببذرِهِ تفجَّرت من أجل كفَّيْكِ
زنودك يا أميرتي أسوارةٌ للزَّنبقِ
طراوةٌ في الزِّئبقِ
وزينة الثُّلوجِ في القممْ
ما قيمةُ الأرضِ التي أُسميتُها عصفورة التُّرابْ؟
من دون خُفّيكِ

يا ناريَ البيضاءْ
يا ناريَ السَّمراءْ
يا ناريَ السَّوداءْ
يا لهبي الأبيضْ
يا لهبي الأسمرْ
يا لهبي الأسودْ
يا أيُّها الحبر الَّذي يكتبني
ويدوِّن دستور الدُّنيا
القيثار كتابٌ
والعود كتابٌ
والبيانو كتابٌ
والقانون كتابٌ
والأوتار كتبٌ
وصوتك يا أميرتي مكتبة المكاتب

## ❧ هديَّة نَسيـــم ☙

وهبَّتِ التَّنورهْ
طارت كعصفورَهْ
فصرتُ أسطورَهْ
تَعَبَّأتْ باللُّغز
مكسَّراً كاللَّوز
في ثغر مخمورَهْ
وانخلع الوجودُ عن وجودي
صَوَّرَتْ ساقاكِ لي حدودي
مبعثرًا بريشةِ الوقودِ
مبعثرًا في حقل إبراق
مصنَّعاً في متحف الرُّعودِ

وهبَّتِ التَّنورَهْ
فصرتُ كالأسطورَهْ
مجمَّعًا في ساحة الحريق كالرَّمادْ
تحملني الرِّياح فوق أسطح الوِهادْ
تذرُّني بين ضفاف "الغانج
لأُبعث في الغيوم من جديد
لأغسلَ ركبتين
وهبّتِ التُّنُّورَهْ
طارت كعصفورَهْ
يا عظميَ المفتونْ
يا عظميَ المجبولَ بالجنونْ
يا عظميَ الملويَّ مثل لويةِ الحَلْزونْ
وَهَبَّتِ التَّنُّورَهْ
طارت كعصفورَهْ
فطار كلُّ الكوْنْ
وطارت القلوبْ
طيَّرها المحبوبْ

## ☙ ثَوْرَةُ الأَتْقِياء ❧

أمّاه لا لن تخرجي
إلاّ على التّابوت
أقسمت أن لن تخرجي من بيتنا
إلاّ على التّابوت
إلاّ على تابوت
من قلبيَ المنحوت
من صخر إيماني
أمّاه لا لن تخرجي
إلاّ على التّابوت

اسمُ الهواءِ مذكّرٌ

وأخاف كلّ مذكّرٍ

اسم الشّعاعِ مذكّرٌ

والنّجمُ اسمُ مذكّرٍ

والبدرُ اسم مذكّرٍ

وأخاف من أفق السّما

فلقد يغيّر اسمَ هذي الشّمس يجعله مذكّر

إنّي لأخشى كلّ أسماءِ الذّكر

الانتخاب محرَّمٌ

ومحرَّمٌ ترشيحكنَّ

فأبي يمثّلكنَّ في كلّ المجالس

وأبي يحدِّثُ باسمكنْ

فَفَمُ النِّساء

مأوى الحساءْ

عند المساءْ

وللفطيرة
عند الظّهيرة

في أرضنا الأقوى يسود
إن الشّريعة للأسود
وأبي القوي
فشارباه مُفتّلان
وساعداه مفتّلان
قد قال لي:
"خيرُ الصّلاة لدى النّساء
كما يصلّي الببّغاء"
وأنتِ يا أختاه لا لن تخرجي للنُّور لا لن تخرجي
فأنا أمير الأتقياء
وأنا أَمَرْت
إنّي أخافُ عليك من شكلِ الحروف
من كلّ آلات الطّرب

ومن أقاصيصِ الأدب
وعليك أخشى من تلاوين الكُتب
"خير الصَّلاة لدى النِّساء
كما يصلّي الببَّغاء"
أخاف عليك من العنب
فلقد تحوله الدِّماء إلى خمور
في تلافيف الشعور

ويلاهُ يا أختاه!
ينفجر النُّور فراخاً
منقار النّور يدمِّر قشرَ البيض
بيض الظُّلمات
يتجدَّد لبُّ حياة
فالطَّير احتلّت آفاق الدُّنيا

## ☙ قُمْ ❧

يا زهرَ اللَّيمونِ الأحمرْ
العطرُ تَفَلْفُلُهُ أَخْضَرْ
إنْ أهمل ثغرَ حبيبتنا
أضحى كاللَّيل بلا عنبرْ
وكنهدٍ حُزَّتْ حلمتُهُ
وكلونِ الشَّهوة يتخثَّرْ
وكفقدِ الشّريان الأبهرْ
الزَّهر ظلالٌ للأنثى
والوردُ صدى الثَّغر الأحمرْ
التُّربةُ ظلٌّ أناملها
فعليها نمشٌ وتكبُّرْ

يا زارعَ روحي فاقطفها
هي ذي أغصاني تتكسّرْ
يا روح الرُّوح أيا مهدي
يا مرفأ أوطان السُّكّرْ
العَنْبَرُ يَغْزوهُ العَنبَرْ
ويرقّص أرصفةً سكرى
فَيُغَنّي تمثالُ المرمرْ
عنقودَ الوجه أيا ثغرًا
آنّي في الكرمة أتسمَّرْ

# ☙ الصَّداقَةُ في عَصْرِ العَوْلَمَة ❧

خِلّي وعودُ الرُّؤى فالخلُّ مفقــودُ

وقائد الرَّكبِ مليــاردارُ عربيــدُ

بِئْسَ التُّــرابُ يُغَــذِّينا ويحملُنــا

وَبئسَ ماءٌ سَقى والكونُ منكــودُ

ما للحساسين تَعْوي وَهْيَ ناحبــةٌ

وما لنبْضي أنــا تغتالُــهُ البيــدُ

وما لبجعاتنا اســودَّتْ مرابعُهــا

وريشها اسودَّ والمنقــارُ والجِيــدُ

فكلَّما احتجتُ للإنْسانِ زِدْتُ به

حبًّا فحبُّك في الحاجات مولــودُ

وعاشقُ المـــالِ لا تعنيـــه فلســـفةٌ

وليس يفتنـنــهُ كحــلٌ ولا غيــدُ

لا تشْكُ همّكَ للأصحابِ إن خشيَتْ

عيناكَ الفراشُ فلا عطفٌ ولا جودُ

حبُّ الصّحاب لباسُ الذّاتِ يلبسهُ

فبالمصالحِ حبُّ الغـير مشـدودُ

الصّوت لثمٌ إذا حوريّـةٌ نَطَقَـتْ

فأقْدسُ اللّـثمِ تأنيـثٌ وتغريـدُ

يا ويلَ حظّي وأصحابي يدغدغهم

رنينُ نقدٍ فصوتُ النّقـدِ تجويـدُ

لا باركَ اللهُ في الـدُّنيا وزينتـها

إنْ لم يكن في الورى شَهْمٌ ومحمودُ

لن يعرفَ القلبُ نورَ الحقِّ فَهْوَ لَهُ
ربٌّ من المالِ مقصـــودٌ ومعبـــودُ
أما العقائــدُ فالتَّـــاريخُ يُنْصِـــفُها
إنْ كان فيها مســـاواةٌ وتجديـــدُ

## ☙ إِلى ثَوْبِها ❧

سِرْتِ قربي
لامَسَ الفستانُ جنبي
فغدا ثوبك قلبي

# ☙ حَنْجَرَةُ فَيْروز ❧

نبضةُ البؤبؤ في العين تَخَلّت عن جناها
وارتعاشُ الملمس القدسيِّ يا أختاه عطّلت رؤاها
ومذاقي سلَّم النَّوم أمانيه العِذابْ
ولقد كسَّر أنفي عرشه العطري
فَهْوَ لا يرعى رؤاه
أذني صارت وتر
أذني صارت عُمر
عطّلت كلَّ أحاسيسي
وأضحت دربَ أيّامي وعمري
أذني صارت وتر

أرعشتها ريشةٌ في حنجرَهْ
آه يا فيروزُ! يا أمَّ المسامعْ!
آه يا فيروزُ! يا أختَ المسامعْ!
آه يا فيروزُ! يا بنتَ المسامعْ!
آه يا فيروزُ! يا نبعَ المنابعْ!
إنَّك اختصرتني، يا ريشةً في حنجرهْ!

## ☙ الجَمْرُ الأَبْيَض ❧

الجمرُ الأبيضُ في الزَّندينْ
يشوي العينينْ
ويُشقِّق صدري من هَمٍ
فاغمره أيا وادي النَّهدينْ
قلبي ينقسمُ إلى نصفين
نصفٌ بحَّره الجمرْ
والآخر مهووسٌ بالخمر
ظهري موثوقْ
بحبالِ بروقْ
وتصير إرادة أوردتي

كإرادة عصفورٍ مشنوقْ
فاسند ظهري لجدارٍ
يحمله إعصارٌ وبروقْ
قلبي قُبَّرةٌ من حلوى
الحلوى تسكنُ في النَّجوى
المغربُ جرسٌ من شَبَقِ
يحمله حَمامٌ من شَفَقِ
الحلوى تعشق سكّينًا
وأظافر محبوبي السِّكين
قطّعني يا سكين
قطِّع قُبَّرةَ السُّكَّرْ

## ☙ مِنَ الرَّحم إِلى القَبْر ❧

البرهة رحم مقلوبْ
اسبح كجنينٍ مغلوبْ
في ماء يغلي يتفجَّرْ
وإرادةٌ عمري تتبخَّرْ
أملي يصغُرْ
همِّي يكبرْ
مرتبطٌ في حجم الزَّمنِ
والنَّبضُ سلاحفُ تتكسَّرْ
فيها أغطيةٌ عظميَّهْ
الرَّحم سوارٌ متحجِّرْ

وأنا أُنْحَرْ

أُنحرُ أُنْحَرْ

ويلي وعظامي تتكسَّرْ

تُختصرُ الذّاتْ

همّي يكبُرْ

يكبرُ يكبرْ

يُضحي أكبر من أزمان

أوضح من كلِّ الألوان

أوسع من كلِّ الأزمانِ

والشَّاهد في قبري يُحفرْ

تَتَّضح الأحرف تتبلورْ

أخشاب المحملِ تتسمَّرْ

## الكحل فـــي عَيْنَيْك

الكحلُ في عينيك يا صغيرتي

غزالةٌ تطيرْ

حمامةٌ كحليَّةٌ تطيرْ

يحدِّدُ المصيرْ

ويجعل العُميانَ مُبْصرينْ

يفجِّر السِّنينَ في السِّنينْ

يلقِّح الوجودْ

فتحبلُ السُّنونوات في السَّما

ويكبرُ الزَّمنْ

# ☙ الأُنوثَة ❧

أَيَّتُها الزَّلازلُ الحنونَةْ
أَيَّتُها الزَّلازلُ المجنونَةْ
يدهسني جيشٌ من الغزلان في بحيرةٍ زرقاءَ في العيونْ
يدهسني الكحلُ على الجُفونْ
يا صوتَها يا سيّد المراكبْ!
يا غنجها يا زينة المواكبْ!
العطر في الرَّبيع يا سيِّدتي، يكسّر القارورَةْ
يجرفني بدفِقِه اللّطيفْ
لا تبعدي، سيِّدتي، لا تبعدي
فأحسب الشِّراعَ من ضمادةٍ نُسِجْ
شرنقةَ الزُّهورِ يا شرنقةَ الحرير الآدمي

أَكُرُّها أُلُفُّها
أجعلُها مشنقةً حنونَهْ
ترفعني صاريةً مجنونَهْ
فتصبحُ المراكبُ من طيورْ
وترقصُ الجبالُ من تَهَدُّلِ الحريرْ
تدهسني شرنقةُ الحريرْ
يدهسني الوسواسْ
تدوسني الأنفاسْ
فأعتلي وأعتلي
لأنَّها تأتي من النِّساء
سيِّدتي تبخَّرت أجنحتي
لأنَّني ثلجٌ ربيعيٌّ يرعبه الشُّعاع
لكنَّني أُولد من جديدْ
في مركبٍ جديدْ
تقودني
جاذبيَّة الهلال الأنثوي
تقودني

# ☙ حَرير رُكْبَتِها ❧

زارني برقُ الحريرِ
حاملاً كلَّ مصيري
هو مرآة الأميراتِ
وفخرٌ فوق تيجانِ الآميرِ
سلّمٌ ماسيٌّ تمشي فوقه الشَّمس إلى قلبِ السَّماءْ
يا حبيبتي... يا أميري... يا أميرَ الشُّعراءْ!
إنَّ في كلِّ خليَّهْ معبدًا للبشريَّهْ
أنتِ يا أغلى من السَّعدِ ومن كلِّ غناءِ الطَّيرِ
ومن كلِّ غِناءْ
ومنَ الأيَّامِ في كلِّ شروقِ

أنتِ يا أرجوحة ماء الزَّهرِ
عند الصُّبح أو عند المساءِ
أنتِ يا تاجَ القمرْ
وصلبتُ الصَّدر طوعًا
فوق برقٍ أنت يا برق العمرْ
فَلِمْ غادرتني يا برقها؟
فَلِمْ هَجَرَتْ جسمي الشَّرايين وطلَّقتُ السَّمَرْ؟

# الرُّكوعُ الأَبَدِيّ

حبيبتي
إذا ضحكتِ مرَّةً
يزقزق التُّرابُ للمَطَرْ
وتشهقُ الرّيشاتُ للسَّفَرْ
حبيبتي
إذا ركعتُ مرَّةً أو مرَّتين
لقمَّةٍ تستقبل القَمَرْ
تستقبلُ فستانَ الطُّيور
فإنَّني لسوف أبقى راكعًا لِنَزَقِ النَّهدِ
يلبسني الدّوارُ المستعارْ
من كوكبٍ يدور حولَ الشَّمس

حبيبتي
إذا ركعتُ مرَّة أو مرَّتين
لهرمٍ من عسلٍ
يحطُّ فوق رأسه
رفٌّ من الحمامْ
فإنَّني سأبقى راكعًا
لركبةٍ قد أمرت بالانفِجارِ الأعظمِ
فخُلقت من المجرّاتِ الثُّريّا
تملأُ الآفاقْ
فارتسمت حنجرةٌ
ونفذَ كلُّ الأحاديثِ المقدَّسَة
من مقلتي
وإنَّني لسوف أبقى راكعًا
لكفِّك اليمنِ الَّتي يَلْبَسُها قطبُ الجنوبِ
قبَّعهْ
وكفِّكِ اليسرى الَّتي يلبسها قطبُ الشّمالِ
صومعهْ

# ☙ صَوت فيروز ❧

السَّمعُ أقدسُ حاسَّةٍ
فحمدت أقداري لأنّي قد خسرت ممالك العينين
يا أنسي
وربحت مملكة الأُذُنْ
يا صوتَ فيروزٍ، ويا قُدْسَ المُقَدَّسْ
والأذن ما زالتْ تعانقُ صوتَكِ القدسيَّ يا أسمى الحناجرْ
أنتَ الّذي زرعَ العناقَ وحبَّه في صدرِ
نحلات الفؤاد
والأرض قد بدأت تدورُ لأنّها علمت بأنّ
غناءك القدسيَّ سوف يجولُ في قلبِ الأفقْ
الصَّوت أوتارٌ تداعبُ بعضها

ظَلَلْتِ يا حَنْجرةً كلَّ وترْ
تتآنسُ الأبعادُ تلبسُ ثوبَها
وإذا سكتِّ فللوجودِ العريُ
والبُعد ينحسرُ امتدادُه
ويُمزِّق الألوان يا أمَّ المسامعْ
لبِس الزَّمانُ وجودَهُ الأبديَّ
يا أمَّ الزَّمَنْ
تلوِّنين عناقَ كلِّ حبيبةٍ لحبيبها
وتلوِّنين فواكِه الأقدارِ يا دربَ القدرْ
الماء فيه طراوةٌ والشَّهْدُ فيه أناقةٌ
وصببْتِ في رئةِ الزُّهورِ صَبابةً
فاستقبلي فيروزُ عصفورَ الحشاشةِ منشدًا
إنّي ربحتُ مسامعي

## ﴾ أَبْناء بَعْض العائِلات ﴿

عيونهم في حبّة القمح الّتي تجرّها نملَهْ
قلوبهم حنونة فقط على الصّابونَهْ
عيونُهم زلاقطٌ مسمومةٌ تمتصُّ كلّ شيءْ
ويحسدونَ شفةَ الرَّضيع
لأنَّها في ظنّهم تسرقُ من حليبهم
يغلفّون جهلهم برقمِ السِّجلِّ في الهُويَّهْ
فهم فعلاً بَلِيَّهْ
لأنّهم في ظنِّهم أبناءُ عائلات
يفضِّلون ضجَّةَ النَّرجيلَهْ
على صدى الموسيقى

ويحسدون الموتى

إن كان في أكفانهم بَريقْ

فهم فعلاً حريقْ

في ملعب الأطفالْ

ويحسدون الأفعى إن جدَّدت من جلدها

لأنَّها بزعمهم تمارس العطاء

## نِداء إلى نيويورك

اِرْفَعْ يمينَكَ عن لجامِ حصاني
إنَّ التَّساوي في الحياةِ عقيدَهْ
لبنانُ يا لبنانُ إنَّكَ قائدي
صلواتُنا فوقَ الذُّرى مقبولَهْ
الملحُ عبدُ الماء يا لبناننا
ريشُ النُّسور ملحِّنٌ وكمانهْ
فانقُرْ بريشِكَ كلَّ قمَّةٍ شاهقٍ
والنّارُ ناموسُ الحياة فمن يفُزْ
إنْ لم تكن شيخوختي بأمامها
فطحيننا ودواؤنا وحروفُنا

يا من يسمّي نفسه سلطاني

ومن الفوارقِ مرتعُ الشّيطانِ

والعِلْمُ قائدُنا إلى العمرانِ

تلوذُ للبُطْلانِ

فاكتُبْ بكفِّكَ شرْعَةَ الطّوفانِ

قِمَمَ الجبال ومبدأَ العصيانِ

فاللّمْعُ أبلغُ رايةٍ وبيانِ

بالنّار يصبحُ سيِّد الميدانِ

ومعناأمنحَ الأوطانَ أيَّ تفانِ

هِيَ خَيْرُ مأوى وَهْيَ خيرُ أمانِ

# ☙ حُلم ❧

الوعدُ بضٌّ في فمي
والنّارُ سلطانُ الدَّمِ
وأطلَّ جذعُ اللّيلةِ القمراء
والدُّنيا تُصفّق
ونجومُ ليلتنا ثمارُ جدائِلِ الذَّهَبِ المصفّى
والبدرُ يبدو كاستفاقةِ بؤبؤ
يرنو بهِ رَتْلُ الزّرافاتِ المحفّل
من صلاةِ الرِّيح في الأغصان
وتهجّنت من خطوها كلُّ الزُّهور بدارنا
كلُّ الزهور تجمّعت وتجمّعت كلُّ الفصول بثوبها
وأتت تعشّش في الدِّيار

الوعدُ بضٌّ والحليبُ تموّجٌ
يسقي بساتينَ البنفسجِ في دمي
ومددتُ كفّي تلمسُ الكفَّ الّتي
فيها تجمَّدَتِ الرُّعود
وأزهرَ البرقُ المخضَّبُ بالطُّيوب
يا أيُّها الشُّرطيُّ يأمر مهجتي
ودخلت صالتنا على قرعِ الطُّبولِ بمرمرٍ
فتحوّلت جدرانُ صالتنا
لغاباتٍ من الإسفنجِ يُولمها العطش
فَبَدَتْ جفونُ الحاضرينَ وكلُّ أثواب
الشّرائع مقصلةً في مهجتي
ودخلت حَرْب مقاعدِ الصّالون
والصّالونُ يأخذه الدُّوار
فالرَّأسُ في نيسانَ تؤلمُهُ أعاصيرُ العطور
رئتايَ نَهْبُ السِّلِّ من جوع
والطَّلع يوقظُ كلَّ أمراض الرِّئة

لكنّي رغم التّصدّع في الحشا
أنا ثورةُ العطّار يوقظُ مهجةَ الأزهارِ بالنّيران
وخلعتُ معطفها المدلّل مثل مضمون المتاحف
يا عروةً لفّت حناجرنا
كأزرار الثّياب وهرولت نحو الشّقا
نحو السّعادة لست أدري
إنّ في الأبعاد كلّ تناقضِ الأبعاد
يا هجرة "الكَرَمالِ" توغلُ في دمي
وتطوفُ بي في مكتباتِ سكاكر روحيَّة
هذا المزار ألا أعلّقه على قفزات أضلاعي
أوّاه فاستلبِ الطّراوة من دمي
يا من تحوّلُ في الضُّحى
شمسَ الصَّباح إلى قَفير
والنَّحْل زهريٌّ تطيّره الأنامل
فيحطّ في قلبِ القفير
هذا المزارُ به سخونةُ مرمر

ما زال يسكبُ لينه

ويطلُّ من جوفِ البراكينِ الجديدة

ويهزّني زندُ الجدار مُسائلاً:

أفلا يطولُ قيامها في ربعنا؟

يا من تدوّن كلَّ تاريخِ التُّرابِ ببصمة

يا إصبعًا من زنبقٍ قمحيَّةٍ ألوانُه

لحم نباتي يهرولُ في جدارِ الصَّمْتِ في صدري

ويغتصب الطَّراوة في الكبد

وبدأتِ تلقين القصيدَ بِنَبْرَةٍ

حضريَّة الأزياء

أنثى وشاعرة

فيا لهف الزَّمان المستبدّ ولهفتي.

ومن السُّخونة

ساعتي ذابت

وسالت فوق مرمرِ الصّالة

وتوقَّفَ الوقتُ المكسّر

فانطَفَأَت ثريّا السَّقفِ
فالضَّوْءُ في شمسِ الضُّحى يقضي على ضوءِ الشُّموع
وقضمتُ سرّة كوكبي الأرضيّ
فانفلتت ذراعُ الطِّين تسحقُ أضلعي
وعرفتُ أسرارَ انفجارِ النَّجمِ حين يشيخ
وعرفتُ أنَّ الله سرٌّ بداية
فبدايةُ الأحياءِ نور عاقلِ
وجلستِ ترتشفين قهوةَ صالحيّ
مثلَ اليمامةِ تُلقم الفرخَ المعرّى
فأصيرُ حقلَ بنفسج
تسقيه أمواجُ الحليب
يا مصرعَ اللّبلاب قد قَرُبَ الفراق
جَوْفَ الرَّغيفِ تشقُّه النِّيران تنفخه
والبابُ هيّأ ثورةَ البارودِ في الفخّار
فانمحت القبابُ من الدِّيار
إنَّ الفراغ يدمِّر الأحجام
هي ذي تماسيحُ الزَّمان تلوكِ، تبتلع

# ﴾ لِقاءُ نَظْرَتَيْن ﴿

لا تُحَفِّلْ بجعةَ العنقِ وحسونَ العيونْ
أيُّها القافذُ من بين ضلوعِكْ
أيُّها النّاشِبُ من تحت الجفونْ
أنتَ أغراك حفيفُ الأجنحَةْ
في رموشٍ سابحةْ
أم هَجَّاك احتدامُ المذبَحَةْ
في شرايينك من فرط الفتونْ

# ☙ امرَأَة ❧

أنا لا أصدِّقُ كيفَ يأكُلها البلى
تلكَ العيونُ الخضرُ يا محبوبتيّ
وكيف يجتاحُ الحناجرْ
فاللّيلُ زينتُهُ السَّماءْ
والنَّجْمُ زينتُهُ المَساءْ
وتبهرُ الصّبح الأغنَّ حبيبةٌ
فعنادلُ الأرواحِ أنثى
وكذا فإنّ الجِلْدَ أرحامُ الوتر
فشامةُ الأَرْضِ امرأةْ
وشامةُ النَّجْمِ امرأةْ

وشامةُ الشَّمْسِ امرأةْ
فَبَسْمَةُ الشّاماتِ أَوْرِدَتي
أَفَهَلْ يطيرُ الطَّيرُ يا محبوبتي
دون جناحْ؟
أنتِ الجناحْ
أيا من زركَشَتِ اسمي مع الدُّنيا
ويا من طعّمت دنيايَ بالعينينِ والرَّمشِ
وأنطقَ ثغرُها الأرواحَ والدُّنْيا
عجينةُ كفِّها قلبي، وخاتمها سُلالاتي
ففي عينيك تَرْتيلي وآهاتي
الكونُ جسمٌ دون رأسْ
والرَّأسُ أنتِ

## ظِلُّ امرَأة

يا ظلّها يا معهدَ البُروقِ

يا مكتبَ الشُّروقِ

يا متحفَ الرُّعودِ

ومخزنَ الوعودِ

الكونُ يستلقي على ظلِّ امرأةْ

يا ظلَّها

يبِّسْ صنوبري

يبِّسْ صنوبري

إنّي أودُّ الاشتعالْ

ما قيمتي من دونِ سمْعٍ

إن غدا قلبي وَتَرْ

رنَّ الوَتَرْ

فأنا كلّي مسامعْ

يا عنقَها، يا عاجَ أفريقيا

والعاجُ يهمي حيثما الشَّجرْ

يا جيدَها

أميرنا

أميرَ كلّ نبعْ

أميرة تفصل بين الصُّبح واللَّيالي

تَفصل بين الخمر والدَّوالي

وتُدخل المجالَ في المجالِ

وإن أرادت تَبْدُلُ الشَّمال بالجنوبِ

والشَّرقَ بالغروبِ

يا ويلتيَ من لعبةِ الحبيبِ

يا ويلتي من لعبةِ الكفين بالحليبِ

يا ظلّها حَيِّني

واجَعلِ الكونَ مثل مجمرَهْ

يُوزِّع الرَّحيق

يا ظلّها

يَمْتَطُّ قلبي مثلَ عُنقِ زرافةٍ

ليستحمَّ بالنَّدى

يا ظلّها

أسطورة النَّبيذ

ثعلبٌ قلبي أنا

أنا ثعلبٌ يغتالُ عنقودَ اللّيالي

في شعركِ الأسود

# ☙ لقاء فـــي إيطاليا ❧

سابرينا[1]

لا يزال يفترسني الألم يا سابرينا، وسيظلُّ؛ لأنَّ حَنْجَرَتَكِ الموسيقيَّة لم تذكر اسمي.

وأنت تنطّين على سماء صدري، وعلى أشجار قلبي كشحرورة ذهبيَّة، والأزهارُ يا حبيبتي، تقطف ذاتَها لترتمي فوق أجنحتك السّكرى.

آه يا سابرينا، يا مليكة الشّرايين والعقارب، ويا مليكة الاتجاهات.

---

(1) هي فتاة إيطالية.

يا سابرينا، لماذا لم تذكري اسمي على ثغرك المغطّى بالأرجوان النبيل؟

حتّى الأروبيّات لا يذكرن أسماء الكهول، ألأنّي لا أملك القدرة على الرُّؤيا؟

بيد أنّي، يا صغيرتي، قد تفجّرت من تراب القلب كلُّ البراعم الحيَّة، وإنَّ كلَّ ظفر من أظافر العشرين تُحسُّ بالألوان والأشكال، وهي ترى أكثر ممّا تراه العيون.

يا سابرينا،

لن أستعمل التَّفعيلة في قصيدتي؛ لأنَّ طوفان الشُّعور سيطغى على موسيقى الكلمات، وستبقى بطاقتك مفتاح معبدي، وبه أدخل إلى الصلاة. لم أسأل عن تلوينة الغزلان في عينيك؛ لأنَّ صوتك اختصر الأسباب والأنواع والأشكال والغايات.

إنَّ أسماكَ صوتك تحوّلني إلى غذاءٍ في محيطات النَّغم. لم أسأل، يا سابرينا، عن جمالك وعن تلوينة الغزلان في عينيك، فصوتك لونٌ، وحنجرتك كونٌ، ورائحتك الأنثوية تنسيني كلَّ أنوثة في الكون.

يا سابرينا، عندما أجلس إلى طاولة الطعام، تلامسني حروف اسمك النافر، فوق خبزي وفوق غطاء طاولتي فيغدو مطرّزاً، بالأمل وألمس نفور حروف اسمك فوق جلدي، وتحت جفوني، فتقرأ الجفون اسمك كلّما رفّت. سأودعك يا سابرينا وأنا إنسان مكوّن من جلد، بينما الرّوح والشّرايين والعظام ساكنة حيث تدوسين.

يا سابرينا، لا أظنُّ أنّك كالعامّة تردّدين أن لا صبيّة تحبُّ كهلاً، فأنت لست شحرورة عاديّة، بل شحرورةٌ يندفق منها الدّفء إلى كلّ ذرّة في الوجود. لماذا يرنُّ صوتك كجرسِ معبدٍ يوقظُ الجنائن المعلّقة عندما أقف وأنت تطلّين؟

ألأنّك عرفتني إنّي لا أقف لأكثر النّاس سلطانًا، ولا لأغناهم؟

يا نشيطةً كنحلة زهريّة، وأبيّة كالفرسان، وعظيمة كالخالدين، وعفيفة كحمامة، تطعم عنقها للفراخ.

# ☙ زِيارة ❧

قفص النّارِ بداري

والعصافيرُ ضياءْ

وارتعاشُ القلب حبّاتُ رجاءْ

يا حياتي، خذ حياتي

كلّها، كلّ حياتي

جُبلت في قطعةٍ من سكّرِ

يا صيامَ المرمرِ

ثمَّ كسّرها بحبّاتِ بَرَدْ

ربعها مغزى شروق

سورها مأوى غروبِ

يا حبيبي

فأنا صارت عظامي

سلَّمًا يغزوه جيش البلهاءْ

أذهلتهُ

هزمتهُ

صدمةُ الوعي فأضحى ببَّغاءْ

يا حياتي، كلّ ما فيك حياتي

# ☙ طيبُ الكستناء ❧

متى عصر اكتشاف النّار يدخل باب موقدنا؟

لنزرعَ أَسْهُمَ النّيرانِ في حاناتِ تمساح

ونخلعَ شيخَ القبيلة..

رسول كهوف البحار أمير "نيوجرسي"

ولأنَّه يحلو صراع الثّور بلون الجمر،

صحونُ الحجارة لا تعمرُ مأدبة

وحدها النَّارُ تطيِّبُ طعمَ الكستناء

فالشَّعب قابلةُ التُّراب

قابلةُ الأرض

النَّاسُ المسحوقون

"هملايا" النّار ستلد

الأرضُ

ستلد براكينَ التّاريخ القدسيَّة

ويقال: النّار تستهوي الغيوم

ويقال: النّار تستهوي المطر

عندها تستحمُّ كروم الزَّيتون

ويطهرُ جسد القدس

## قُبْلَة

قبِّلْها قبِّلْ شفتيها حتّى تُمحى شفتاك
قبِّلْها قبِّل عينيها حتَّى تتوقَّفَ رئتاك
ضُمَّ المحبوبةَ عانقْها حتَّى ينخلعَ إبطاك
أنسيها رائحةَ الخبزِ
أنسيها أزهارَ اللّوزِ
أنسيها وعيَ الكونِ
أوقف كلّ السّاعات
رقص كلّ الألوان
فلأنَّك سيِّدُ كلّ امرأةٍ تعرف تقسيمَ الأوزان
قل للشَّمسِ
دوري.. دوري حول الأرض
فحَبيبي قد سارَ عليها.

## ꕥ بَيْنَ الأَمْسِ وَاليَوْم ꕥ

بالأمس كنت أقول:

فأنا فرخت هذا الكون من حرِّ ذراعي

وحملت النُّور للشَّمس على متن شراعي

والآن صرت أقول:

الهمُّ يأكلُ من صحتي ومن كبدي

ويأكلُ الهمُّ من روحي ومن جسدي

حديقة العمر طافت وهي ناحبـــةٌ

ثمارها الحزنُ والأغصان من زبـــدِ

كأنَّني سنبلٌ قـــد جـــاءَ يحملـــه

حوتُ الوجودِ إلى طاحونةِ الأبدِ

سوطُ المقـــابر جـــلاّدٌ يـــدمِّرني

ويسحقُ الصَّبر في نومي وفي سهدي

وتحت حلقيَ، يا أمّـــاه، حنجـــرةٌ

نسيجها غصَّةٌ صيغت من الـــزَّرَدِ

ومخّ عظمـــيَ دكّتْـــهُ مواجعـــه

فصبَّ سيلاً من النّيرانِ والعقـــدِ

دقّاتُها ســـاعة الأزمـــان تـــرعبني

يا عقربَ الشُّؤمِ هل سايرت معتقدي؟

سلالةُ الوقت تمحوني وتكتبنـــــي

وجانحُ القلبِ مصلوبٌ على وتدِ

أظافرُ الشَّمسِ ســـكّينٌ تعـــذّبني

والوقتُ جُرِّد من حلف ومن سندِ

ألبستُ جلديَ واسمي جاءَ يلبسني

وشكلُ عظميَ محفورٌ على صفدِ

وإن بقيت طوالَ العمـــر منتحبًـــا

فليسَ يرحمني دمعي ولا رشـــدي

وما يزيـــدُ عـــذابي أنَّ كوكبنـــا

يفيضُ محنتَهُ في السَّهلِ والنَّجـــدِ

الماءُ والطّينُ والنّيرانُ قد صـــنعت

معَ الهواء خلايا البلبـــلِ الغـــردِ

وكوَّنت نبضةً في القلب راعشـــةً

فخانَها النَّبْضُ بئسَ الطَّعنُ من ولدِ

أساسُها النّـــارُ والـــنّيرانُ عاقلـــةٌ

والعقلُ مُتَّحِدٌ بـــالجمرِ والـــبردِ

في كلِّ موجاتها هبَّـــت معادلـــة

عقالها صاحَ: ما للجهل من عضدِ

## ثَغْرُها

طَيِّر فَراشَــكَ يــا دمــي | لاحَــتْ قَرَنْفُلَــةُ الفَــمِ
وتحــوَّلي يــا مهجــتي | أســـوارةً في المعصـــمِ
يا قلــبُ واستســلمْ لهــزْ | ـزِةِ قرطِهـــا المتـــرنِّمِ
أنــا حبَّــةٌ في عقــدها | أنــا كِلْمَــةٌ في المبســمِ
الشَّــمسُ قفّــازٌ لِكَفْــ | ـفَيْها فيا دنيــا ابســمي
غيَّرت بَدْأً الكــون غَيْــ | ـيَرْت النِّهايــة فاْســلمي

# ☙ نادي الثّقافة ❧

النَّبْضُ يرقصُ يا خيرَ العشـــيراتِ

فهل يراقص أزيـــاء الأمـــيراتِ؟

ما رفّ قلبي لثوب الغيدِ إن نَعُمت

فيه الفِراءُ ولا جـــاءَتْ مســـرّاتي

الأُذْنُ أمهرُ من عـــينيَّ في شـــغفٍ

إنّ الثّقافة عندَ العِشْـــقِ نايـــاتي

ما أصعبَ العيشَ في قومٍ إذا عبدوا

لونَ المؤلّفِ لا نـــصَّ العبـــارتِ

إنّ التّعاطي مع الأنسامِ يوصـــلنا

إلى الشّواطئ لا لونِ الشّـــراعاتِ

قد كنت عانقت تمثـــالاً وســـامته

في الشَّكْلِ لو كانَتِ الألوانُ غاياتي

قلبي أنا يا هوى وَطْـــواطُ ليلتـــها

يقودُه الحسُّ لا شكلُ الثُّريّـــاتِ

قلبي أنا يا هوى عصفورُ دارتهـــا

يقودُه قفصٌ لا حجمُ صـــالاتِ

## ✤ الخنجرُ الذَّهَبِيّ ✤

### بمناسبة إهداء الخنجر الذَّهبِيّ إلى رئيس وزراء...

اليوم ليلُك يــا عســيرُ طويــلُ

والرُّبع خــالٍ والغَــرام قتيــلُ

مجنونُ ليلى كــان تيّمــه الهــوى

واليــوم لا عشــقٌ ولا تقبيــلُ

بالأمس كانَ الغَزْو هودجَ أرضنــا

والآن كاسات الهــوانِ تجــولُ

إنّ البلابــلَ ضــيّعت أعشاشــها

والعطــرُ في واحاهــا مقتــولُ

الرَّمل مســـحورٌ بقـــدرة ظـــالمٍ

والسّـــاحر المفتـــونُ إســـرائيلُ

شرقُ العروبةِ سادَةُ مرضى الكرى

وعلى المغارب ضـــجَّةٌ وعويـــلُ

ليس المليـــكُ مُمَلَّكـــاً في لعبـــةِ

الشَّطرنج بل هو قائـــدٌ مبـــدولُ

فأصابع المدراء تفعـــل مـــا تشـــا

وتطيح عـــبر خريطـــةٍ وتُزيـــلُ

# ثَغْرٌ كَرَزِيٌّ

يلــــوّحُ لي ليغــــريني ... فــمٌّ لّمــــاعُ يغـــزوني
كســـــنجابٍ سمــــاويّ ... يكسّـــر لـــوزَ تكـــويني
ويـــــزرعني بمقــــبرةٍ ... مــــن النَّعنـــاع تحيـــيني
أيا وربّما حنــونَ الــرّوح ... يزلـــــقُ في شـــــراييني
حصــــــانٌ لازورديٌّ ... توشَّـــحَ بالنَّياشـــينِ
يعـــاملني كمجنـــونٍ ... فــــأركعُ للمجــــانينِ
أدانيــــهِ فيهجـــرني ... وأســـــألُهُ فيســـلوني
سلوا قلبي ســلوا عقلـــي ... ســـلوه كيـــفَ يســـبيني؟

يكسِّـــــرني يلملمـــــني يجمّعـــــني ويـــرميني

أيـــا عنـــوانَ كـــلِّ فـــمٍ وعنـــــوانَ العنـــــاوينِ

ينـــــاديني لألثمَـــــهُ وحـــين أهـــمُّ ينفـــيني

وأكثرُ ما يشـــظّي القَلْـــبَ حنجـــــرةٌ تشـــــظّيني

تتـــوِّجُ كـــلَّ إصـــباحٍ وإمســـــاءٍ وتلـــــوينِ

تـــذوِّبني بجلـــدِ الشَّـــمْسِ أو في القُطْـــبِ تلقـــيني

شَكَوْتُك نَحْـــلَ تنميلـــي أيـــا أزهـــارَ ليمـــونِ

## ﮈ صَوْت عَرَبِيّ ﮈ

لا لم تفُزْ في الـــورى إلاّ بعـــدّاءِ

يا أمَّةَ البَدْوِ يا عربانَ صـــحرائي

فأينَ فتّالُ وبـــرٍ حـــاكَ خيمتَـــهُ

من صانعِ اللّيزرِ المُحْتلّ أجوائي؟

يا قلبُ قفْ فوجودي ليس يسعده

وليس يسعدُ نفســـي أيُّ إغـــراءِ

فأينَ أهربُ من ذاتي ومن بلـــدي

ومن سمائي ومن خبزي وأشيائي؟

لكي أغطّـــيَ فقـــداني لمقدســـنا

أقمت في كلّ حيٍّ ركنَ ســـرّاءِ

لكلّ فردٍ أقمنـــا معبـــدًا فســـرى

في القوم دِينٌ سياســـيٌّ بأزيـــاءِ

وكي أعوّضَ فقـــداني لمقدســـنا

قهرت زوجي وعمّالي وأبنـــائي

وصرتُ أفخرُ في شكلي وفي نسبي

وأستعيضُ عـــن العليـــا بـــأثراءِ

من يملكُ الذّرَّةَ اســـتقوى بذرَّتِـــهِ

وَحَوَّلَ الخَصْمَ عصفورًا هيجـــاءِ

من حَوَّلَ القدسَ إيوانًا ومحكمـــةً

لن يعدمَ الضّرَّ إمّا شـــاءَ إيـــذائي

وفي يديهِ لجامُ الوقـــتِ في يـــده

حروفُ مدرستي أو فرمُ أحشائي

وحوّل النّاسَ والأنهــارَ مزرعــةً

يقودُها شامخًا في ثــوبِ رقطــاءِ

فأين أهربُ، يا أمّاه، من وهــني؟

وأين أهربُ، يا أختاه، من دائي؟

## قنــابل

قنابـــل الحـــقِّ أنـــتمْ تمحـــو جميـــع القنابـــلْ

قنابـــــل الله أنــــتمْ تــــدكُّ كـــلّ الرّذائـــلْ

تلألئـــي يـــا نجـــومي تعــانقي يـــا مناجـــلْ

وفـــوق كــلّ شـــعاعٍ تــأرجحي يـــا جـــدائلْ

# يَأْس

مـاتَ عُصْفُورُ الحضارَهْ
دُمَّلاً أضحى القَمَرْ
وغدا النَّجم وَرَمْ
ارتخى زَنْدَ السّماءْ
وتلاشَتْ سطوةُ الأفق فماتَ الأمناءْ
فنسينا لذّة الفجر وقبرَ الشُّهداءْ
ماتَ ناموسُ الطَّربْ
وتغذّى النَّوْرسُ بالحرباءِ فالدُّنيا جَرَبْ
غثيانُ الزُّرقة اجتاحت بحاري
فتقيّأْ أيُّها البحرُ نواميس اللآّلي والمحار
جرّبت أجنحةَ الطَّيرْ

جرّبت حَنْجرة الحسّون يا ضوءَ المنارْ
آه يا صبحَ الصّباحْ
فمتى أَشْرَبُ من ماءِ قراحْ؟
ومتى أملك صاروخًا يحيل الطّائرات
لفراش أسودَ مكسورِ الجناحْ؟
ومتى أملك صاروخًا يحيلُ الحاملاتْ
لتماثيل من الشَّمع المذابْ؟
عندها أمسح ألوان العذابْ
عندها تعلو على الأفق مصابيحَ الرُّعاةْ
وتغنّي للحريرْ
كلُّ أجساد العراةْ
وتغنّي للبروجْ
كلُّ أقدام الحفاةْ
ومتى ينتصرُ الكافور في إفريقيا؟
فيَزولُ كلُّ أرتالِ الجرادِ الأشقر
كلُّ طابور الغزاةْ
آه يا إفريقيا

آه يا أمَّ القتيلة
آه يا أمَّ الذَّبيحْ
اجمعي كلَّ عويلي وعويلهْ
لنعمّرْ جوقةَ الحزنِ سويّا
أيُّها القلب الذي فرغ من ماءٍ ودمْ
فجرى في شرايين الأمَمْ
طوفانُ النّفطِ فالدُّنيا اشتعالْ
لبس الفنُّ الدّمامهْ
زيَّن المالُ العمامَهْ
فالأكاذيبُ خيوطٌ للشِّراعْ
والأضاليلُ اشتراعْ
كلٌّ ما في اليَدِ قد فاز وجازْ
والرَّذيلهْ
فمتى أملك سيفًا؟
يشطر الأفعى من الشّدق إلى أقصى الذَّنبْ
ومتى يأتي الخبب؟
عندما تصبحُ الأرض خيولاً من طربْ

# ☙ هل الكُرَةُ الأرضيَّةُ ناعورةٌ؟ ❧

السَّيْلُ يكتــبُ تــاريخَ النَّــوَاعيرِ
والذُّلُّ يكتبُ تــاريخَ النَّــواطيرِ
ومجلسُ الأمنِ مأوى كلِّ ذي صغرٍ
وشرعةُ الحقِّ نــاموسُ العصــافيرِ
كِذْباتُ نيسانَ أرقــامٌ يُسَــطِّرُها
حبرُ الصِّغار بأعمــاقِ الجــواريرِ
ليسَ التَّحَضُّــرُ ياقــاتٍ ملمَّعــةً
ولا الحضارةُ في عطرِ القــواريرِ
وربطةُ العُنْقِ لا تــبني حضــارتهم
إنَّ الحضارةَ في نــورِ الأســاريرِ

كأنَّما الكونُ غابــاتٍ يســوِّرُها
طحنُ العظامِ وأصواتُ الجنــازيرِ
دنيا الفَراشِ تخلّت عــن أزاهرهــا
وسادَ في الرَّوضِ طابورُ الــدَّبابيرِ
إذا تولّى ربوعَ الشَّمسِ جيشُــهمُ
فليسَ يلفتُ لحظي أيُّ مغــرورِ
ولا تُجَفِّلُني قُــدْرات أطلسِــهم
ولــن تخــوِّفَني نــارُ الطَّــوابيرِ
ولا الصَّواريخُ هَزَّتْ شعرةً بيــدي
ولا تقدِّرهم حتّــى تصــاويري
عجينةُ الصَّخر تبني قِمَّةً شمخــت
فوقَ الصَّفائحِ من سَخْطِ النَّوافيرِ
إنَّ الجبالَ ترجُّ الرّيح إن عصــفت
ويأسرُ النّسرَ إعصارُ الأعاصــيرِ

## ☙ حيرةٌ ❧

لا تُطلّي

لا تُطلّي

فلقد تُلغين اسمي

ولقد تُلغين جسمي

ولقد تُلغين ظلّي

لا تُطلّي

فأنا يأكلني العِشْقُ أذوب

بل أُطلّي

فأنا إن صار عمري ألفَ عام

سوفَ أبقى وارثَ العشّاقِ في كلِّ الدُّهور

فأطلّي بظهورٍ سوسني

لا تطلّي

فأنا فكّايَ يصطكّان من عشقٍ ومن حُمّى الفُتون

بل أطلّي

لا تطلّي

فأنا الحيرةُ تقتاتُ بأضلاعي وعمري

أَنْتِ من لحم

وفي اللّحم احتراقيْ

أَنْتِ من عظم

وفي العَظْمِ انزلاقي

أَنْتِ من لحن

وفي اللّحن اشتياقي

آه يا أنثى،

ألا فاستنسخيني

واجعلي كلَّ خليَّة

عاشقًا يركع في دنيا الجمالْ

أنتِ من لحظين يا أنثى

وفي اللَّحظ انفجاري

أنتِ من نهدين يا أنثى

وفي النَّهد انشطاري

فأنا من رائحة الهرمون في جسمك وعيي وانبهاري

إن أشَحْتِ الوجه عنّي

سوفَ لن يبقى سوى درب انتحاري

بل أطلّي

واعجنيني

واصنعي منّيَ تمثالَ الغرام

## ☙ القمرُ يغارُ منَ الأرض ❧

أغارُ يا إسمنت

أغارُ يا حجر

مثلما يغارُ من أرضٍ قمر

أغار منكَ يا إسمنت

يا حاوي النِّساءِ في المُدُن

يا شجرًا مقدَّسًا يقدِّس البَدَنْ

يا شجرًا مقدَّسًا يقدِّس المُقَلْ

يظلِّل الثَّمِلْ

في شفة من غنجها تندلقُ

من نفسها تغارْ

كأنّها عاجزة عن حملِ ذاتها

وفي حمى أوردتي تنزلقُ

يا شجرًا يظلّل الكحل على الجفونْ

وصحوةُ القرنفلِ الأزرقِ الواعي على العيونْ

يظلّل العسلْ

نافورة العسلْ

في غابةِ المقلْ

وحوَرًا في المقلة النّجلاء

يظلّلُ الوفاءْ

وأملَ الأملْ

في خضرةِ الحقلْ

يا مهجتي، أوّاهْ

من هوس المجذافِ بالمياه

من هوس المجذافِ في سفينةِ نَفَتْها أصابع الجفاف للصَّحراء

وهوسِ القرميد بالدُّوري

وهوسِ الدُّوري بالقرميد

في صحوة الصَّباحْ

أغارُ يا مياه

حين تُسبحين العمق

أو تستحيلين عطورًا في جدائل الشَّعر

ما أروعَ الرُّوحَ التي تقفِزُ من دمي

لتستحمَّ،

الفجر، في قارورة الأناملْ

وتحمل المشاعلْ

لكي تضيءَ اللَّيل في الجدائلْ

يا بلبلَ الأَرَقْ

عَشِّشْ على العُنُقْ

في غابةِ الزَّغَبْ

أوّاه يا فؤادي،

يا ذكرَ النَّحل الذي يحتارُ هل يحطُّ أو يطيرْ؟

ليحرس القفير

وبعد أن يستسلم للخصوبة تقتله أنثاه

يا قبَّرة أرضيَّةْ

يا طائرًا في خاطري تقدَّسْ

يحملنا يكرمنا لخاطر النِّساءْ

يا أيُّها النَّبيذُ في الأصابعْ

أنتَ مِدقّ جَرسٍ يطير في الزَّوابع

يا هوسَ الآفاقِ بالجناحْ

وهوسَ الطِّينِ بمنقار السُّنونو

وهوسَ الرَّبيع بالأعشاش

وهوسَ المنوالْ.

## ❧ سَهْرَةٌ قُرْبَ جَدْوَل ❧

"أمُّ كلثومَ" تنغِّم
صوت "فيروز" يرنِّمْ
يستحيلُ الجبلُ العالي لبرعُمْ
ويصيرُ الصَّخْرُ شلاّلاً
يصيرُ التُّرْبُ مرهَمْ
وأنا بالقُرْبِ منّي
ومنَ النَّبْعِ المُغَنِّي
ضحكةٌ تقتات منّي
ضحكةٌ تغزو
وثغرٌ يتبسَّمْ

فأقلّم

وأقلّم

وأقلّم

مثل أزرارِ قميصْ

ترقص النَّهد وترقصْ

يصبحُ الكونُ بعيني أصغرَ من بؤبؤِ عيني

ويصيرُ المطعم السَّكرانُ بَلْسَمْ

## الغَدير

تعيدُ لي ثقــتي بــالنَّفْسِ عيناهــا

وأســـتريحُ إلى ذاتي بـــذكراها

ويقفزُ القَلْبُ من صدري كضفدعةٍ

نَحْوَ الغديرِ الّذي ساقَتْهُ رِجلاها

يا صاحبَ العزِّ يا صوتًا يعلّمــني

ما كنتُ أدركتُ رسمَ الحرفِ لولاها

وأينَ تلجأُ، يا قلبي، بــلا امــرأةٍ؟

فهلْ هنالكَ مأوى غير مأواهــا؟

وهل هنالك أثمــارٌ بــلا زهــرٍ؟

ومهنةُ العطرِ ظلَّ الرّمش ريّاهــا

إنّ الوجـــودَ إنـــاءٌ لا يجمّلـــه

إلاّ عيونٌ تمنّـــت، جـــلّ مرآهـــا

وليس يحلـــو نسـيمٌ لا يـــداعبنا

بموجةٍ حملـــت أمـــواجَ مغناهـــا

لا بوركت شرفةٌ في الكون عائمةٌ

إنْ لم يباركْ حمامُ الصَّوت سكناها

وهل تكـــوَّرَ صـــدرٌ في يمامتنـــا

لولا انسيابُهُ زَنْدٌ في الدُّنى تاهـــا

وقد تَقَشَّرَ نبضي وارتمـــى ولعًـــا

كحبَّةِ اللّوز في أحشاءِ حلواهـــا

سيجارتي ومياهي والغـــذا دَلَـــعٌ

يا ويلَ عمري ويا ويلاه لولاهـــا

# ﴾ مِنْ وَحْيِ المونديال ﴿

صارت مربِّيتي ذليلَهْ
فكيفَ أمتهنُ البُطولَهْ
قَوْمي تُسَيِّبهم خرافات هزيلَهْ
هاجوا لركلةِ طابَهْ
فنسوا فلسطينَ القتيلَهْ
يا أمَّة رفضت سُنونوها السَّماءْ
يا أمَّة رفضت مسابحُها السَّماءْ
قطِّع مسابحَ نومِهم
واشنقْ بخيطانِ المسابحِ ذلَّهم
فلعَلَّهم
يتعرَّفون على الزُّهورْ

والكهرباءْ

عندما يهجرُ رأسي شرفي

ويدور

تحتَ زنّارٍ فخورْ

عندها يا صاحبي

تصبحُ أوطانُ النِّساءْ

ملجأً للأغبياءْ

عندما يصبحُ تحريكُ القدمْ

أقدسَ من جريٍ قلمْ

تصبحُ الطّابةُ سلاًّ وجُذامْ

تصبحُ النَّبْضَةُ في العرقِ صُدامْ

يصبحُ ذلُّ المقبرَهْ

خيرَ مأوى للسَّماءْ

## شَفَتي زَوْرَقُها

ظلّنا فاحَ، فزَغْــردْ يــا حَبِيــبْ
وَانشُرِ الشَّهْدَ عَلَى كُلِّ الدُّرُوبْ
يَا مُرُوجًا حَــارَتِ الطَّيْــرُ بِهَــا
حَيْرَةَ العَاجِ على عُنْــقِ الحَبِيــبْ
يُمسِكُ الطِّفــلُ بِشَــيءٍ عِنْــدَما
يَدرُسُ المَشْيَ بأدراجِ السُّــهوبْ
وأنــا أَلْمَــسُ زَنْــدًا حِينمَــا
أصْحَبُ الحُبَّ إلى وَادي الطُّيوبْ
يا بحَــارًا مِــنْ بَخُــورٍ ذَائِــب
شَفَتي زَوْرَقُهــا عِنْــدَ الغُــرُوبْ

هَبَطَ الـــدُّوري عَلَـــى أكْتافِنَـــا

تَرَكَ السَّـــرْوَ وأنْسَـــامَ المَغِيـــبْ

سَوَّرَ العـــاجُ نُجُـــومي وَهَمَـــى

أخْضرَ الضَّوءِ، فَأهْلاً بِالطَّبيـــبْ

## ﴾ إلى جِلْدِها ﴿

لماذا الكون محدودبْ؟

أيا محبوبتي الكبرى،

ويا معشوقتي الأرغبْ،

لماذا الكون محدودبْ؟

أهل أحنى يقبِّلُ جلدَكِ الأصهبْ ؟

# مَعْنى القُبْلَة

وأنثـــى تجهــــلُ القُبلَـــهْ　　كتـــابٌ دونمـــا جُمْلَـــهْ

ونيــــلٌ دون أهـــــرامٍ　　ودجلَـــهْ دونمـــا نخلَـــهْ

وبيـــــدرُ دون ســـــنبلةٍ　　وعصـــفورٌ بـــلا رحلَـــةْ

وقنـــديلٌ بـــلا زيـــتٍ　　ومحفظـــةٌ بـــلا عملَـــهْ

وطـــيرٌ دونَ أجنحـــةٍ　　مهـــاةٌ دونمـــا كحلَـــهْ

وعـــودٌ دون أوتـــارٍ　　غـــزالٌ دونمـــا مقلَـــهْ

فـــأنثى تجهـــل القُبلَـــهْ　　فهـــل سَـــمّيتُكِ امـــرأةً

إذا لم تعـــرفي القُبْلَــــهْ؟　　فبالأزهـــارِ ســـيدتي

تـــزينُ ثغرهـــا النَّحلـــه　　كَعبّـــادٍ بِـــلا قِبْلَـــهْ

## ☙ عِناقُ مِنْقارَيْن ❧

في شرفةٍ صلّى عليها الأنسْ
وأشرعت معبدها للشَّمس
دوريَّة قد عانَقَتْ رفيقها
منقارها مولَّه بالحبِّ والعناقْ
كولعِ القنديلِ بالنِّيرانِ والعشّاقْ
يا ويلتي من غزلِ الأطيارْ
يا حلوتي.. تسبقنا الأطيارْ
للعشقِ والأشعارْ
يا قلب، يا مزارْ،
للوصلْ والسُّمّارْ
فقيمةُ القُلوبْ

من دونِ ما محبوبْ
كقيمةِ الألماسْ
من دونِ ما إحساسْ
كأننا ألعوبة الأنثى التي يديرها الوسواسْ
فكيف، يا سيّدتي،
أقوى على اصطبارْ؟
فلحمُكِ، يا سيدتي، في شفتي بهارْ
وجلدُكِ، يا سيّدتي، أحلى من الأشعارْ
وصوتُكِ، يا سيّدتي، أقوى من الأخبارْ
وخيزران الزَّنْدِ، يا سيّدتي، ثمارُه الأقمارْ
وعينُك الزَّرقاءُ، يا سيّدتي، ثمارُها البِحارْ
ما قيمتي من دون غنجٍ يرتدي قلبي ويرتديني
يُشقّقُ لي جفوني
من دونِك، يا سيّدتي
قردٌ أنا... قردٌ بلا أشجارْ
صيفٌ بلا أقمارْ

دنٌّ بلا خمرٍ ولا سُمّارْ
يَخْتٌ بِلا بوصلة.. سفينةٌ تضيعُ في البحارْ
وعابدٌ بلا مزارْ
فلا يطيبُ اللَّحمِ إلاّ مُحْرَقًا في النّارْ
وأنتِ، يا سيّدتي
من دون ما رجولتي
صفرٌ بلا أرقامْ
جريدةٌ تخلو من الأسماءِ والأخبارْ
فصنعةُ العشّاقِ مثلُ صنعةِ العطّارْ
يئنُّ في يديهِ البَخُورُ والأزهارْ
من دونِ ما عبادةٍ للنّارْ
لا يوجد العطّارْ

## ﴾ ثَغْر ﴿

يا أرجوان "فينيقيا"

يا ثغرها المشطور، يا كلِّي وكلّ رجائيا

يا حقلَ جوري ضمن حقلٍ زهرُهُ غاردينيا

ما أجملَ النَّبْضَ المدوّي يستبيحُ عظاميا

جَرْجِرْ فؤادي جُرّني

مثلما يُسْحَبُ ذيلٌ خَلْفَ فستانِ العروس

يا أرجوانَ فينيقيا

الجَمْرُ يصهلُ في صنوبرةِ الحياة

راقبْ عويلَ أصابعي

وعويلَ ثغري الموجَعِ

ما قيمةُ التُّفّاحِ مُحْمَرًّا

أيا ثَغْرَ حبيبي، دون... دون قطافيا؟

وغصون أوردتي تلوّتْ

من عناقيدِ الغرامْ

وتلامست بالماء فاشتعلَ الغديرْ

فمنحت شمسُ الكونِ ثوبًا من حريرْ

ومنحت كلّ كواكبِ الدُّنيا جوازًا للمرورْ

هذي عصافيرُ فمي

تقتاتُ من نَبْضِ الدَّمِ

يا ثغرَها المَشْطور

إنَّكَ قد شطرْتَ فؤاديا

يا أرجوانَ فينيقيا

## ☙ المَرْأة ❧

جاهي وجاهُ الكونِ في البَسْــماتِ

فَابسِمْنَ يا أغلى مــن الأوقــاتِ

الثّغْرُ فاكهــةُ العيــونِ وخبزُهــا

فابسمْنَ يا أهنا مــن الرَّعشــاتِ

فَتِّتْ عظامي إنَّــني مــن زئبــقٍ

وانثر على كــلِّ الخُطــى ذرّاتي

فزنــودهنَّ ملــيكتي وأمــيرتي

وشــفاهُهُنَّ أحِــبَّتي وَصَــلاتي

دَعْهُــنَّ يلمُســنَ الفــؤادَ لمــرَّةٍ

وانثر حناجرهنَّ فــوقَ رفــاتي

فإذا همســـنَ فللحجـــارةِ مبســـمٌ

وإذا نطقـــنَ ترتَّبـــت صـــفحاتي

وإذا خطونَ فللحـــدائقِ ضـــجَّةٌ

وإذا نظرنَ تأجَّجـــت ملكـــاتي

أنا شهقةٌ فوق ابتســـامةِ مبســـمٍ

وأنا اكتحالٌ في عيـــونِ مهـــاةِ

وأنا تلاويـــنُ الأصـــابعِ عنـــدما

تنسابُ مثل تلـــوُّنِ السَّـــمْكاتِ

يا لحمُ، يا عظمي تحـــوَّلْ نســـمةً

من أوكسجينٍ منعشِ الـــذَّرّاتِ

واسكُنْ على كلِّ الأنوفِ ومقلـــةٍ

سَكَنَتْ كثغرِ الطِّفلِ في خلجاتي

في كلِّ عقدةِ إصـــبعٍ لي خلجـــةٌ

يا عقدةً طـــوفي علـــى فلـــذاتي

أنا لست قيسًا يا أميميـــة إنَّمـــا

جوعُ اكتساحٍ يزرعُ القبـلاتِ

ويدكٌ أركـــانَ النُّهـــودِ ليرتمـــي

في ركبةٍ أشهى مـــن الثّمـــراتِ

جسدي يذوبُ كما الشُّموع إنارةً

جسدٌ تبخَّر مِنْ خطى الفتيـــاتِ

فَأْرٌ من النَّـــبْضِ اســـتكانَ لهـــرَّةٍ

أسـنانُها مـــن نســوةٍ وبنـــاتِ

وفراؤهـــا "ســـوتيانةٌ" مجنونـــةٌ

هاجت فحَطَّمَ نَطْحُهـــا مـــرآتي

نفخت فأطفأتِ الضُّحى من نفخةٍ

فالقَهْقَهات تُحَجِّــمُ البَســماتِ

يا حلوتي، يا حلوتي، يا حلـــوتي،

إنّي أمـــوتُ بســكْرِ الحلـــواتِ

## ☙ بُسْتان الآهات ❧

نَسَجْتِ بالخطوِ أعشاشَ اليماماتِ

وبالإشـــارةِ لوَّنـــتِ الكنـــاراتِ

فراشةُ القزِّ في كفّيــك تــرمقني

لتأكلَ التوتَ من بستانِ آهـــاتي

ففتّحي مقلةً في مــنحنى شــفتي

لكي أسوحَ على زُرقِ البحيراتِ

غطّت نوارسُك الزّرقاءُ أشــرعتي

واحتلّتِ الغَيْمَ في آفاقِ ســاحاتي

مسامُّ جلــدِكِ أجــراسٌ منغّمــةٌ

يا حلوَ أصدائِها يا طيبَ نغمـــاتي

وطلّقت زُرقةً في البحر موطنــها

لتغزوَ البحرَ في عــيني مليحــاتي

وحوَّلَتْ عظمَ بنياني إلى قصــبٍ

يحوِّلُ اللَّــونَ أصــداءً بنايــاتِ

إنّي أنا لوعةٌ في التّربِ من قــدمٍ

منها وفيهــا أعاصــيرُ المجــرّاتِ

أنا أنا لوعة في الخبز مــن شــفةٍ

يا خبز قلــبي تمتَّــعْ بالمســرّاتِ

عصفورةُ الغزو تأتي من ربى زغبٍ

تحتلُّ أعشابَ قلبي والشُّــجيراتِ

العاجُ فــرّخ في جلــدٍ يزلــزلني

كالياسمينِ شعارًا فــوقَ رايــاتِ

والشَّمْسُ قد جفلت من نار أذرعنا

كما يجفّلُ صبحٌ سربَ شمعـــاتِ

والأرضُ قد جفلت من نارِ أرجلنا

كما تُجفّل غـــزلانٌ بواحـــاتِ

## خُطوبَه

غنَّـــى لأزهـــارِ التَّهـــاني — ثغـــرُ المســـاءِ الأرجُـــواني

البـــدرُ صـــارَ فراشـــةً — رفّـــت لأوتـــارِ الكَمـــانِ

والخاتمـــــانِ تَعانقـــــا — فَأَتَـــتْ عصـــافيرُ الزَّمـــانِ

لِتَـــرُشَّ في شُـــرُفاتنا — سِـــرَّ المحبَّـــةِ والحنـــانِ

فتبادلـــــت فيحاؤنـــــا — أَفـــراحَ هـــذا المهرجـــانِ

## ☙ كَفٌّ وَساق ❧

إن سلّمت سلمى

أو داعبت هندُ

يزقزقُ الوعدُ

ينطنِطُ الشَّهْدُ

يأتي جوادُ الصُّبح يا جلدُ

على جناحٍ من زهرِ

من جزر القمرِ

وينشوي عظمي

ويُسلخُ الجلدُ

إن صافَحَتْ دعدُ

وتنبت الأرحامْ

من فوهة المسامُ

وتحبل الأرحامْ

من لثغة الهيامْ

تمزّق الحدود في أكواننا

سحابةُ الهيامْ

كعنقٍ بجعةٍ

إذا علت ساقْ

إذا التوت ساقْ

تصير عقدَ الشّمس

ومن شغفْ

تغنّج التَّرفْ

في الماءِ والهواءِ والتُّرابِ والنّيرانْ

يا خلجةَ الخلجانْ

من همس ركبتينْ

تكويرةُ المسارِ في الكواكبْ

تكويرةُ الشِّراعِ في المراكبْ

إذا علا النَّسيمْ

تكويرةُ الغصنِ إذا التوى من زحمةِ الطُّيور

تقفِزُ من حواسِّي

كلُّ خلايا الجسمِ

فانتهى في رسمِ

في رسمِ ساقيها

أو رسمِ كفَّيها

## ꕥ عَقيدتي ꕥ

سمعتُ سَيْفَ صلاحِ الدِّينِ ينتحبُ

فصِحتُ: إنْهضْ، لَسَوْفَ الأرضُ تلتهبُ

خيلُ العروبـــةِ نـــيرانٌ مدجّجـــةٌ

قد ثار مَنْ فوقها والكونُ يصطخبُ

فزلزلوا الأرضَ يا أبطالُ في غَضَبٍ

ودمّروا كلَّ مَنْ جاروا ومَنْ سلبوا

إنّ الشهامة في تقتيلِ مَـــنْ قَتَلـــوا

وفي شهامَتِنا صَلْبٌ لَمن صَـــلَبوا

وفي الرّصاصِ زغاريـــدٌ مقدّســـةٌ

إنْ كانَ في نيّة إِرْجاعُ ما نَهَبـــوا

يا صاحبَ الحقّ لا ترحمْ صهاينةً

فدينهم فضَّةٌ، أو ماسُ، أو ذهبُ

جاؤوا أحلّوا على أرضي تعصُّبهم

وشرّدوا الشَّيخَ والأطفالَ وانتسبوا

دَمِّرْ عقيدهمْ واطــرُدْ ســليلتهمْ

وطهِّرِ الأثرَ الملعــونَ إنْ ذهبــوا

لنْ نعقدَ السِّلمَ ما داموا على وطني

لو وقّع الإنسُ والشّيطانُ والعربُ

# ☙ إلى حامِلَةِ الطّائِرات ❧

قد عَرَفْنا
شمعةَ القُدّاسِ من شَحْمِ الصِّغارِ
لا تُزَوِّرْ خَجَلَ الصَلبِ
وآهَ الخَشَبِ
أنت يا سُلَّمَ ماسٍ غاصَ في بحرِ العرقْ
قد عَرَفْنا،
لو بمقدورِكَ، علّبْتَ الغُيومْ
لو بمقدورِكَ علّبْتَ النُّجومْ
وشراسةُ القبر استفاقَتْ في عيون المترفينْ
فالجرادُ المتحضِّرُ ليس يدري
لغة الأشذاءِ في غابِ الصَّنوبرْ.

# الصَّهْيونِيَّة العالَمِيَّة

هوذا النّور انْتَحَرْ
وانحنى الأفْقُ على الكَهْفِ يصلّي
كانَ في الظُّلمة مأذونُ الوحوشْ
سال في أَعْصابِهِ حُلْمٌ لبيّاعِ النّعوشْ
سَمَّنَ العتمةَ واستوحى ضميرًا في شرايينِ الزَّلازلْ
حَقَنَ الغَيْمَةَ بالطّاعونِ والزَّهْرَ بوسواسِ الجرادْ
زَوَّجَ الأرضَ بمفتاحِ الورمْ
كان في الجبَّة نجمٌ لولبيٌّ الرّيق، مُسْوَدٌّ الإهابْ
وعلى الرَّأسِ قلنسُوَةٌ بغيضهْ
مثلُ منقارِ غرابْ

عَقَلَ الدُّنيا بخيطِ العَنْكَبوتْ

أيُّها الأُفقُ لماذا تنحني؟

أنتَ أرحامُ النُّجومْ

فاخْلَعِ العاصفة الصّفراء

عن مِزْلاجِ بابِكْ.

# إِلى القُدْس

كلُّ المدينةِ لقمةٌ
في شدقِ صهيونٍ وما سمّوه هولاكو
فوجهُ النَّور جدّركيا رفاقي

مجلس الأمنِ إذا رام الزِّنى
عمّر الخيمة من ريشِ الحمامْ

سأهزكِ يا كرةً أرضيَّةْ
بالكرباج بمسّاس
لعلّكِ تنتفِضينَ فيسقطُ عنك لصوصٌ ونُعاسْ

## غنج

غنج يغنِّجُ نفسَهُ
غنج يغنِّجُه العبادْ
يا لوعةَ الأشياءِ والأيّامْ
يا لوعةَ الأبراجِ يهجُرُها الحمامْ
مساكن تَلد الرّواية في أناملك الحبيبَةْ
يا لوعةً في النَّومِ تقتلني وتقتلُ في السُّهادْ
وغزا المجرّاتِ التياعْ
فتقاطَرت لتقبلِ الغنج المزّينْ
للبحارِ وللمطرِ بسماءِ أوردتي
ويفرغُ الأبعاد والآفاق من أشيائها

ليحلَّ مملكةَ الخناجرْ

يا رفَّة عبثت بوعيٍ المستحيلِ

فَأَنْتَجَتْ من مستحيلٍ واقعًا

وبَنَتْ جسورًا للدُّهورْ

فكوَّنت نبضَ المصيرْ

## ∞ حَمام العيون ∞

طيّر حمامَكَ يا ربيعَ حمامي
وَأَنِرْ بأجنحةِ الحنانِ ظلامي
فقوافلُ الصَّحراء في قلبي يزيِّنها البهارْ
وحناجرُ الأطيارِ يوقظها النَّهارْ
وجحافلُ الإيمان يا محبوبتي ركعت
بسهلِ عابدٍ تعلوه أروقةُ المزارْ
وإذا بعدت عن الهوى
سأظلُّ رهنَ الانتظارْ
فتهيب الإنسانُ في صدري
لسورة مبسمِ
كتهيُّبِ القَشِّ الضَّعيفِ
لهيبةِ الجمرِ المثارْ

# الأَبَدِيَّة المُؤَنَّثَة

ومشيتِ

تطريزٌ خُطاكِ

إبرُ التَّطريزِ قضبانُ الزَّنابقْ

وقَرَنْفُلٌ خَيْطُ الإبَرْ

آهِ يا كاتبةَ العدل انْشريني

ثبّتيني ثَبِّتي هذا الوجودْ

فأنا أضعفـُ.. أو هي مِنْ ظلالْ

ومشيتِ

فاغتصبَتْ دروبُكِ رقَّةَ الألوانِ في التُّوتِ المُغَنَّج

ودروبُكِ اغتصبتْ مذاقَ التّوتِ يا معشوقتي

وأصابعُ الكّفينِ شَلّحَتِ المغيبَ ثيابَهُ
وبمسمعي امتدَّتْ دروبُ العاجِ وانسكبَ الذُّهولْ
واستَعْمَرَ الآفاقَ غيمُ الياسمينْ
تنام الشّمسُ عاريةً على فستانكِ الأحمرْ
وتَخَيَّلْتُ تقولين اكتَسِحْني مثلَ إعصارِ الشَّذا
في طلعةِ القمرْ
يتعرّى فُستقُ الشَّجرْ

## ☙ إِلى رُكْبَتَيْكِ ❧

أتعرِفينَ مَنْ أنا؟ أتعرِفينْ؟

يا أنتِ، يا نافورةً تفور من عينيكِ

يا أنتِ، يا نافورةً مملوءةً حنينا

تمتصُّها اختلاجةُ الشّهوةِ في عُروقي

أتعرفينَ مَنْ أنا؟ أتعرِفينْ؟

تحاولينَ سَتْرَ رُكبَتَيكِ عَنْ عُيوني

وفي يديكِ رعشةٌ وأنّهْ

ولوعةٌ.. حنينْ.

إنْ تَبْقَيا كَبُلْبُلَيْنِ أبيضَينِ سائحَيْنْ

في تينةٍ تَنبُتُ في عُيوني

ثمارُها ارتعاشي، وجِذْعُها وُجودي
يدٌ.. يا لَرُكْبَتَيْكِ
تكويرَتَيْ نَهْدَيْنْ
وفيهما تكدَّستْ وأزهرتْ نُعومةُ الحريرْ

## عَيْناكِ

عيناكِ كلُّ المسألَهْ
شفتاكِ قُطْبُ المشكِلَهْ
وأنا حواسِّي الخمسُ عقربُ بوصلهْ

## ☙ أَبْيات مِنْ مَلْحَمَةِ النّور ❧

فِي شراييني أشباهُ القَصَبْ

فاجعلوها نايَ أفواهِ الصِّغارْ

أيُّها الحلمُ الذي مزّقني

يا صراعَ المترفينْ

إنّ أحلامَ العظامْ

هيَ مشروعُ ولادَةْ

بلّة يبقى على القرطاسِ أفكار العظام

عرق الألوان يبقى داخلَ اللّون

ويبقى دون أن يصنعَ زند قبضة الفرشاة أو رمش الفراشي

يا ابنة الأحلام يا مستقبل أفران

إنّي مولع بالنّار والنّار اشتياق

إنّي مولع بالعامل الجفلان دومًا في المناجم

لا تَلُمْني إنّه القلبُ المعذّبْ

فثيابي معطفٌ يمطرُ رحمَةْ

قبلي تمطرُ رحمَةْ

أبغض الناس على قلبي حماةٌ للحدود

أيُّها الصّيّادُ يا من زرعَ الشّوكَ بدربي

هل سمعتم من أتى يفقأُ عينَ الزّائرينْ

هل سمعتم من أتى يفقأُ أحداقَ الصّغارْ

هذي وصايا الضّوء فاسمعْ صاحبي

لا تشوِّهْ حلمَ النّارِ بأفواهِ البنادقْ

أخبروني، يا رفاقي، أنّ في الأرضِ مصيبة

مرضُ العَصْرِ تَفَشّى

ذَبُلَ الوقتُ ونامَ المَوْتُ في قلبِ النُّجوم

مرضُ العَصْرِ تفشّى

فاستبحني يا بلاء

يا جروحي، يا طريق الأَلَمِ الوحشيّ، دمِّرني، استبحني

مرضُ القنديلِ ضوءٌ هو للذّات يضيء

مرضُ القنديل في قلبِ الزَّمان

يا أغاني البيدرِ الرّاقص للأطفال في قلبي

يا أناشيد البيادر

أنا في كينونتي دنيا بيادر

رقصت للجائعين

# ☙ إلى عَبْدِالله ❧

قد رَصَّعت تيجانها بالجَمْرِ والبهارْ
ورصَّعت بوّابةَ الشّريان بالفخارْ
وسبَّحت لوجهها الغاباتُ والسَّماءُ والبحارْ
المجدُ للكرديَّة التي احتمت بالنّارْ
ثوبُ الزّفاف طرَّزته بقبَّراتِ النّارْ
جَرَّتْ بذيلِ ثوبها أكواننَا
المجدُ للكرديّ الذي جناحاه لهبْ
وحينما تطيرُ بجعةُ اللَّهَبْ
وحينما يطيرُ نسرُ الجمر
تلهبُ الآفاق
يفرخ من جديدٍ عمري وسعدُ العمر

وعندما توقظني العروسةُ الملتهبة
تمرُّ من أمامي رجولتي العَرْجاءْ
يحضرني فمي الذي قد فرخت في جوفه حظيرة
تحضرني ذبابةٌ لَيْليَّةٌ تنوسْ
بصيصها يُحَفِّلُ المحيطَ والخليجْ
وحينما يحضرني – يحضرني – يحضرني
تنبحُّ الطُّيور في حقولنا
وفي بساتينِ الوريدْ
يأكلني الشُّرودْ
المجدُ للكرديَّةِ التي ترج الكون
وتدخلُ الصّالات في بلادي
تكسِّرُ الأعناق
بقبضةِ النّرجيلَه
لأنَّ في قاموسنا خريطةَ الأوطانْ
تنامُ فوقَ سرَّةِ النِّساءْ
المجدُ للفراشةِ البيضاءِ

وهي تشعل بنارها
تسخن الحليب للأطفالْ
ونحن ننسى علبة الحليب
إذا جرت في بالنا أهلّة صليب
المجدُ للكرديَّة التي تعيدُ الذّاكرة للشَّمس
تمزّقُ الشّال الذي يحتجزُ الجدائل
كرديَّتي تصلّي للحيةِ البحارْ
للحيةٍ تهبُّ نحو الأفق
وليس صوب أرضِ
كرديَّةٌ تقول:
صلّوا معي للغيم
صلّوا معي لوالدِ السَّنابل
لوالد الحليبِ في الضُّروع
لوالدِ الجُذُوع
كرديَّةٌ تحاربُ الرّاقصةَ العاريةَ الفخذين
تحاربُ قلبَ الأرضْ

## ☙ أَعْيادُ السَّكاكين ❧

عيدُ المحبَّــةِ أم عيــدُ السَّــكاكينِ

تحزُّ عنقــيَ أم عيــدُ الثّعــابينِ

ما للمجرَّة لا تنشقُّ مــن هلــعٍ

فالأرضُ يحكمُها جيشُ الشَّياطينِ

فالنِّصفُ يحكمُهُ لــونُ الفســاتينِ

والنِّصفُ يحكُمُه رأيُ السَّــعادينِ

كأنَّه لم يَــزُرْ أمصــارها رســلٌ

ولا تفــتَّح زهــرٌ في البســاتينِ

فراشُها أسودٌ من خُبْثٍ مــن دَرَنٍ

والعِطْرُ هاجَرَ من غصنِ الرَّياحينِ

خريطةُ الأرضِ قردُ المالِ يرسمها

والقصرُ عُمِّرَ من لحمِ المساكينِ

عبر الصُّراخِ نوادي اللَّيلِ تدهمنا

وأرخصُ الفَنِّ من أغلى الدَّكاكينِ

لا تَعْجَبَنْ صاحِ فالدُّنيا مشوَّهَةٌ

"يزيد" حاباهُ أتباعُ الملاعينِ

كأنَّما همُّ الأقدارِ قد مَرِضَتْ

وَضَجَّ في الكونِ طاعونُ السَّلاطينِ

يا أُمَّ طارِقَ: فالتِّلفازُ يسرقني

زوجي وإبني وصَمْتُ البيتِ يُرديني

كلُّ الشِّفاهِ غَدَتْ للخُبزِ راكعةً

فالكونُ أخرسُ، يا مجهولُ نجِّيني

تَفَرَّغَ الكونُ من مضمونِ مَبْدَئِـــهِ

وفرّغَ الحُبُّ من كلِّ المضـــامينِ

فأنحسُ النّاسِ من قادوا ثقـــافَتَهم

وَأَرْخَصُ القومِ مَنْ بالمالِ يُغـــريني

## ☙ عُيونُ المَها ❧

لولا عيونُ المها ما كنت أستعرُ

لولا عطورُ المها ما كنت أنتَشِرُ

لولا غيومُ المها ما كنتُ أنهمرُ

لولا... ولولا... ولولا...

لولاكَ يا كُحلها ما كنت أنفجرُ

## ❧ العاجُ الحَيّ ❧

شَجَرُ العاج تثنَّى
من أعاصيرِ الدَّلالْ
ثمرُ العاج تدنَّى
شفتيِ المأوى الحَلالْ
وزهورُ الياسمينْ
من تلاوينِ الحنينْ
هيَ ذي احمرَّت زهورُ الياسمينْ
لَثيِ يقرضُها نملٌ من العشقِ انبثقْ
وفؤادي صارَ هودجْ
حملتهُ غيمةٌ

لونُها لونُ البنفسجْ
آه ما أجملَ أن أفنى وأفنى
ثمَّ أُبْعَثْ
داخلَ المحمولِ فوق الغيمِ
من روحِ البنفسجْ

## ﴿ إِلى نيويورك ﴾

السِّلْمُ يبكـــي والسَّـــلامُ حُطــامُ
والحربُ ترقصُ فوقَها الأعــــلامُ

نيويوركُ تحكمُ والعصا قاضي الورى
والظُّلم ظُلْـــمٌ والظَّـــلامُ ظَـــلامُ

هذا "الينديي" يا شعوبُ تـــذكّري
إنَّ الحقـــوقَ زريبـــةٌ وهـــوامُ

تمشي الحياةُ على الجـــبينِ كأنَّهـــا
قد فرّخت في رأســـها الأقـــدامُ

وَهَوَتْ خطوطُ الفَصْلِ بين فضيلةٍ
ورذيلـــةٍ فتلاقَـــتِ الأَصْـــنامُ

نَهْبُ الشُّـــعوبِ عقيـــدةٌ وتحثُّنـــا

لعبادةِ الأفكـــارِ وَهْـــيَ تُضـــامُ

والعقـــدُ يلـــزمُ أن نوقّـــعَ فوقـــه

عشـــرينَ توقيعًـــا بهـــا ســـيقامُ

أمّا الهويَّةُ لـــيسَ يلزمُهـــا ســـوى

حـــبرٌ بـــه تتوثّـــقُ الأَحْكـــامُ

تبَّـــتْ يـــدا حُرِّيَّـــةٍ مجنونـــةٍ

للمالِ، تَنْبتُ حولهـــا الأوهـــامُ

إنَّ الحشـــودَ عبيـــدُها الأيّـــامُ

وعبيـــدُها الأقمـــارُ والأرقـــامُ

جيِّشت بـــين النـــاس قوميـــاتهم

فـــإذا فشـــلت فللدِّيانـــةِ جـــامُ

وإذا فشلت فللشُّـــعوبِ تـــدرّجٌ

للعنصـــريَّةِ ســـلّمٌ ومقـــامُ

الكونُ كهــفٌ نوّرتــه مصــابحٌ
من كهربـــاءٍ صـــاغَها الرَّقّــامُ
رئــةٌ تَــدَلَّلَ في الحلــوقِ لهاتهـــا
فالذُّلُّ فطــرٌ والضَّــمير حــرامُ
والحقُّ يقبــعُ في جنــونِ قذيفــةٍ
إنَّ الحقــوقَ قذيفـــةٌ وضـــرامُ
نسترحمُ التاريخَ نطلـــبُ ظلمَـــهُ
فمحاكمُ التَّفتيشِ لـــيسَ تُـــلامُ
بئسَ العلـــومُ إذا المنـــافعُ قيَّـــدت
علماءَنـــا واستســـلمَ الإعـــلامُ
يا مَنْ يُـــرَقِّصُ وَقْتَنـــا بمِقَصِّـــه
إنَّ المِقَـــصَّ عَقيـــدةٌ وهُيـــامُ
والزّيُّ ينبوعُ الإرادة في الـــورى
إنَّ الحـــذاء خريطـــةٌ وســـلامُ

وترنّح الشُّــبان خلــف رياضــة

قد نُكّست في ظلّهــا الأعــلامُ

ما أسعدَ الأيامَ إن هي زاوجـــت

بينَ العناصــرِ فاشــرأبَّ غمـــامُ

والشَّمْسُ مُدٌّ والعطــورُ أنامــلٌ

والعمرُ مــرجٌ والعيــونُ غــرامُ

## ﴿ تَحِيَّة ﴾

هوذا العمرُ توقّفْ
فتنتفْ
أيها الصَّدْرُ الحنونْ
والمجرّات تُجارينا السَّلامْ

زَيَّنَ اللّمسُ الثّواني
يا بناني
صارت الكفّان غاباتِ دخانْ
واستحالَ الجلدُ تبغًا في مساحاتِ الزَّمانْ
وغدت كَفّاي أجراسَ هيامْ
هكذا كانَ السَّلامْ
أيُّها الكفُّ التي صافحتها

أنت مقهى للعصافير
ومأوى لجنوني
يشربُ الفيروزُ من عيني حبيبي قهوته
والزّمرد
يستعير

يا ثَواني
عيدُ ميلادِ العطور
شرشفا الثّلجِ على القطبينِ صارا زهرتينْ
وَهلالا الأرض والمرّيخ صارا مركبينْ
وغدا عنقُ اليمامات مخدَّه
تحت زنديك حبيبي
أيُّها الكون الذي من لمستَيْنا صار جناحاً
كلُّ شيء فيه رقصٌ وقواريرَ عطورٍ ومُدامْ
من إشاراتِ السَّلامْ
وتصيرُ الشّامةُ السَّوداءُ "فيزا" للجنونْ
في حقولِ الياسمين.

# ☙ أَمَلُ العَرَبِ في انتِخاباتِ إسْرائيل ❧

رفعتُ يا ربُّ كفّي خاشعًا وجِلا

وصحتُ ربّاه نَجِّحْ ذلك الــبطلا

جَزّارُ أمّتنا خــيري علــى يــده

ومن يديهِ ألاقي السِّلْمَ والأمــلا

ونجِّني يا إلهي من رؤى حَرَجــي

"فالصِّرْبُ" قد فضحوا زنديَّ والشّللا

قد حاربوا.. كلَّ صُنّاع السِّلاحِ فمن

يقارعِ النّصر لا يُعدمْ لــهُ سُــبُلا

وربعُ مليارٍ.. إسرائيلُ تهــزمهم

فليسَ يُنْصَرُ مَنْ لا صانَ، لا عدلا

من يوقظِ المهمَلَ الموروثَ عن سلفٍ

يا سادةَ العُرْبِ، يُصْبِحْ راكبًا جَمَلا

فالخيلُ في ساحةِ الصّاروخِ ما برزت

والسَّبْعُ في حَضْرَةِ الرَّشّاشِ ما مَثلا

فأينَ أنثى ترُجُّ الكـــونَ طلعتُهـــا

من اللّواتي حسبنَ البيتَ معـــتقلا

ما تحت أعناقنـــا سمّيتـــه شـــرفًا

فهل دعوت الذي من فوقها مُثُلا؟

أفق أفيقوا نيامَ العُرَبِ في وطـــني

فَقَدْ زرَعتُمْ بقلبي الهـــمَّ والملـــلا

من حَقّقَ الذّاتَ بالإكثارِ من خلفٍ

للفقرِ صلّى وللأمجادِ ما وَصَـــلا

## ظُهورُ المَرْأَة

زَحَفَ الحريقْ
خرجَ القطارُ عن الطّريقْ
حرفته أمطارُ الذّهولْ
طائرُ السُّكّر حامْ
عرفَ السُّكّرُ مضمونَ لغاتِهْ
طائرُ الملحِ استقامْ
عرفَ الملحُ صفاتِهْ
واستقامَ العطرُ واللّوْنُ بحبِّ البرتقالْ
ثمرُ الخوخِ تلوّنْ
زَحَفَ البريقْ

.في النَّجم رائحةُ حريقْ
حوّاءُ لاحت كفُّها
فتشقّقت عيناه آدم
قد صاح آدمُ ويلتاهْ
حينَ ارتمت للمرَّة الأولى جديلَهْ
يا ويلها تلك الجديلَهْ
قد صاحَ آدم
إنّي عرفت الآن ذاتي
ماذا أقولْ؟
الكون تنقله الطُّبولْ
حواءُ.. إنّي آدم
حواءُ فاسبيني كما تُسبى الفطائرْ
بينَ أطفالٍ جياعْ

# ☙ سَليلُ الخَمْر ❧

إنْ أصابَ الحبَّ مقتلْ
تصبحِ القبلةُ أحلى
تصبحِ الضَّمَّةُ أجملْ
إنْ أَصابَ الحبَّ مقتلْ
يا مليكَ السَّمع، يا صوتَ حبيبي
يا أميرَ العُمْرِ، يا أرقى من الكونِ وَأَكْمَلْ
يا سليلَ الخمرِ، يا أحلى من السُّكْرِ وَأَنْبَلْ
يا حبيبي،
أنت مأوى الخلايا
إنّني كَتْلَةُ شمعٍ في يديكْ
صُبَّني كَيْفَ تشاء

فإذا شئت فمفتاحًا طويلاً

تفتحُ الأفقَ به أو تغلقهْ

تُشْعِلُ النَّجْمَ بِهِ أو تُطفِئهْ

أو فَعُصْفورًا قؤولاً

أو فَقِنْديلاً جميلاً

زَيْتُهُ كان ولا زالَ حنينًا وذهولا

دَحْرِجِ القَلْبَ طويلا

تحت أقدامِ سريرك

عَدِّلِ الجِسْمَ ورسمي

عَدِّلِ اللَّوْنَ وإسمي

إنْ تشاء

فأنا ملك السَّماءْ

في عيونٍ عسليَّهْ

أو عيونٍ فستقيَّهْ

أو عيونٍ جمعت كلَّ اللّيالي الغزليَّهْ

# ☙ المَرْأَةُ الشَّمْس ❧

الشَّمس طازجةٌ

من يأكل الشَّمْسَ

والعينُ هامسةٌ

من يعبدُ الهَمْسَ

يا بؤبؤًا نفرتْ

منه خفاياهُ

ماذا أقول لهُ؟

في حين ألقاهُ

أَصيحُ من هَلَعي

أَصيحُ من وَجَعي

يا ويلتي ويلي

ويلاهُ ويلاهُ

الشَّمْسُ طازجةٌ

نطّت على دربي

فقدِّسوا تُرْبي

يا طيب لقياها

نافورة القشدَهْ

يا هذه القِطّهْ

يا فروة الأزلِ

فدفّئي صدري

يا رحمةَ المقلِ

فسرِّحي ضمَّهْ

أو سَرِّحي كِلْمَهْ

لو قرَّبتْ أجلي

إنّي سآكلها
سآكل الشَّمس
بالعينِ أو بفمي
يا اللثم أو بدمي
بلمسةِ النَّهِمِ
بكلّ أفكاري
بكلِّ إحساسي
بقسوةِ الجزَّارْ
برحمة الآسي
إنّي فراشتُها
فراشةُ الشَّمسِ
يا ويلتي ويلي
ويلاه ويلاهُ

## ☙ إلى سَلْوى ❧

صَبّحيني

أمطري نارًا وحلوى

أنتِ يا أروعَ سلوى

أمطري ثلجًا سعيريَّ المذاقْ

صَبّحيني انتصبي

سروةً من ذَهَبِ

غابةً من طَرَبِ

سَرْوَةً محشوَّةً طيرَ زمُرُّدْ

صاغَها قلبي المشرَّدْ

عند ساحات المدنْ

وأشيري لعمارتِ الشَّوارعْ

فتصيرْ

ناطحاتٍ للشُّموس

سلَّمًا نحوَ الكواكبْ

ويصيرَ البدرُ مأهولاً

وثريّاتُ السَّما مأهولةً

بحَمَامٍ من يقينْ

يا صباحَ العالمينْ

صبّحيني

صبِّحي الإسفلتَ كي يصبحَ أخضرْ

مثل توشيحةِ مرمرْ

أمطري نارًا وشهوهْ

أنتِ يا أجملَ حلوهْ

أيُّها الجسمُ الذي

إنْ مشى ينسجُ أثوابَ الحَمَامْ
يغسلُ الكونَ بماءِ الياسمينْ
كفُّك المورقُ فيه الجمرُ.. مِشْجَبْ
من حنينٍ وحنانٍ وجمالْ
وعليه تترتَّبْ
كلُّ أسماء الرِّجالْ

## ﮄ عِنْدَما غَنَّتْ رَنا ﮅ

غنِّي يا رناي
ليصبحَ الزَّهرُ طيرًا
والصَّخْرُ يصبحَ جمرًا
غنّي وغنّي وغنّي
حتّى تصيرَ الصَّحاري
أنهارَ عطرٍ وسُكَّرْ
وعطِّري غِزلانَ قلبي
ولوِّني في فؤادي
جلدَ الزِّرافِ فأَسكرْ
وفجِّري من كفّيكِ

عِطْرَ البهارِ الأبيضْ
سمعتُ صوتَ أفقِ السَّماءِ
مستجديًا قمصانًا
من عينكِ الزَّرقاءِ
مستجدياً سجّادهْ
من زندكِ الأبيضْ
لتنهضَ الشَّمس تنهضْ
كيما تصلّي عليها
يا زندها، يا حريري
حوِّلْ جميعَ العصورِ
حتَّى تصيرَ الطَّبيعهْ
قارورةً من عطورِ
لكنَّني يا رنايَ
أبكي وأبكي وأبكي

وإنّي لأَشْهَقُ أَكْثَرْ

حين يؤْسَرُ مرمرْ

أبكي وأشهقُ أبكي

حتّى البراعمُ تُجهضْ

وحتّى تجفَّ غيومٌ

ويضحى الحلالُ كسيحًا

ويهجر الأرضَ أخضرْ

## ☙ مَتى تَبْدَأُ الصَّلاة ❧

عندما تسجدُ عينايَ لزهرَةْ
ويصيحُ الوردُ مغمورًا بطفرَةْ
وإذا ما فجَّر الزَّنبقُ عطرَهْ
وارتدت أجزاؤه جلدَ فتاهْ
عندها تبدأ أوقاتُ الصَّلاهْ

وإذا ما هَلَّل العصفورُ في السَّرو لفجرِ
وتنادى كلُّ عنقودٍ من الدُّوري وصلَّى فوق نهرِ
وإذا ما داعبت أقدامُ حسناءَ على الشَّطِّ
رمالاً وحصاهْ

عندها تُرفع أركانُ الصَّلاهْ

عندما يعصفُ زلزالٌ بأهل الثَّرَوات
عندما تنهار أبراجُ الطُّغاهْ
تحت أقدام الحفاهْ
حينما يصبحُ المجهرُ مفتاحًا لأبوابِ التُّقاهْ
حينما تخلعُ القبلةُ ثوبَ العُمُلات
عندها تبدأ كلُّ الصَّلواتْ



## ☙ عُصْفورُ الطِّيب ❧

إنَّ في قلبي سنونو
إنَّ في صدري ربيعْ
وأنا كلِّي حنينُ
نحو توزيع الشُّموعْ
فالخُطى أجملُ عُرسٍ
والخطى فيها عطورٌ
أنتِ يا تذكرةَ العُمْرِ
أيا زيتَ العيونْ
وعلى فِنْجانِ عطري
لاحَ فيروزُ اللُّحونْ
وحمامُ الكحلِ نعسانُ
على كحلِ الجفونْ

## ☙ حِصار ❧

الكونُ قصيدةُ أرقامٍ
كلُّ التقدير لها
وكلُّ خيارْ
حصارٌ حصارْ
فقد ضاع شعبي، وضع مفتاحَ باب المطارْ
وضع كلَّ الخطوط وكلَّ الزَّوايا كلَّ الشَّواطئ
جميع الأشعَّةْ
وكلَّ المرافئ
فلا الصُّنع صُنعٌ
ولا الزَّرعُ زرعٌ
دُوارٌ دوارْ
فأين الفرارْ؟
وجلاّدُ شعبي يخونُ البراعمْ

وقائدُ شعبي يخونُ الجذورَ يخونُ المواسمْ
دوارٌ.. دوارْ
فأين الفرار؟
سنونو سمائي جِيَفْ
وشلاّلُ سفحي خَرَفْ
لأنّ الشّهامةَ تعني التّرفْ..
مدائنُ قومي فنادقُ عُهْرِ
وكلُّ القرى في بلادي خارجَ عَصْرِ
العَقْرَبُ حَطَّمه المعصمْ
السّاعةُ عقربها يمشي نحو يساري
نحو منارِ أعمى
تنجذبُ السُّفنُ العربيَّة
وبلحم الأيتامِ الرُّضَّع
تَتَغَذّى الشّمسْ
النَّهدُ العاري في المسرحْ
شَرَّدَ.. شَرَّدَ حنجرةً غنَّاءْ

فالجوُّ وباءْ
والسَّمعُ سفينٌ مثقوبٌ في بحرِ غباءْ
مئذنةٌ تعلو مئذنة
وتصير كأصنامِ التَّمرِ
يأكلها السَّاسة عند الجوع
والزَّرعُ لَطيمْ
وطاويطُ داري
تمتصُّ غاري
وتمتصّ شمسي وجوف القمرْ
يا ويح الطِّين يُزاوج ماءً
يا ويح النُّور يُزاوج طينًا
يا ويح هواء يزاوجُ "جينًا"
وأصرخ أصرخ
حصارٌ.. حصارْ
لقد ضاعَ منّي مفتاحُ بابي
وضاعت مفاتيحُ كلِّ مسارْ

## الانفِجارُ الأَعْظَم

أيا تَنّورةً حمراءْ

يا أحلى من الشَّفَقِ

ويا نافورةَ الأَرَقِ

وشلاَّلاً من حَبَقِ

ويا تنّورةً زرقاءَ، يا بحري، ويا غرقي

فما أحلاكَ يا غرقي

طويتُ جميع أشرعتي

ودمَّرتُ المجالاتِ

طويتُ جميع آفاقي

فلا أفقٌ سوى شفتينِ من ألقِ

هما رَحِمُ القلوبِ

هما رَحمُ الأحاسيس

وتغريدُ انفجارِ أعظمِ دوّى

فأعطى الكونُ نكهتَهُ وتلوينَه

وأعطى الكونُ غايتَه وتلحينَه

هما جرسٌ يولّد كلَّ أجراسِ المعابدِ والقداساتِ

هما تلقيحُ أزهارِ لأزهاري

أيا طاحونَةً حمراءَ، يا شفةً تولّدني وتقبرني

وتُحييني وتبعثني

وتبعثُ في شراييني

خرافاتِ المجانينِ

وصرخةَ كلِّ مجنونِ

أنا وعدٌ أنا السَّعدُ

أنا الشَّهدُ

كُليني يا ضيا عيني

## ☙ شِفاه ❧

أينعَ العنّابُ أينعْ

في شفاهٍ تتلوّعْ

أطيبُ الأثمارِ عنّابٌ

فيا جوعي تمتّعْ

آه يا مائدةَ النّحل الشّهيّة

يا سنونو قرمزيّة

تنقرُ القلبَ وتطلعْ

قَشّرِ العنّابَ بالعنّاب

فجّرْ ألفَ منبَعْ

وتقمّصْ ثورةَ الصّقر

على العصفور والرَّتِّعْ

حوِّل الأُنثى وقودًا

أو رمادًا فوقَ مضجعْ

وتحوّل أنت، يا شاعر،

خَلاّقًا جميلاً فوق مخدعْ

فإذا شئت فتحيي،

وإذا شئتَ فتصَرعْ

## ☙ الفِدائِيّ ❧

الظُّلمُ شاةٌ وأنتَ اليــومَ جــزَّارُ
يا ثائرَ العُرْبِ أنتَ اليــومَ قَهّـــارُ

بالنَّبضِ زيَّنتَ إكليلَ الرُّؤى بدمي
فاليومَ قد أينعَ البارودُ يـــا نـــارُ

واجعل بيارقَهم أكفـــانَ جثّـــتِهم
ولْيَشتَنِقِ الشَّـــرُّ بـــارودٌ وزنّـــارُ

يا سيِّدَ الرُّوحِ والــدُّنيا مبرعمـــةٌ
وأنتَ في الكون بشّـــارٌ ومعيـــارُ

الكونُ يصبحُ عصفورًا على كتفي
ويُنصِّرُ الرُّوحَ والأنســـامُ أخبـــارُ

النَّصر فاكهــةٌ والعطــرُ فائــدةٌ

والبيتُ أجنحةٌ والقــدسُ قيثــارُ

لولا النِّضالُ لما عَــزَّت عُروبَتُنــا

وزينةُ العُــرْبِ ثــوّارٌ وأحْــرارُ

يا سادَةَ الرّوحِ والأخلاقِ من يدكم

في عالمٍ عبره الأخــلاقُ تنــهارُ

هزّوا كيانَ العدا يا خيرَ من ثاروا

وزلزلوا سطوةَ الحُكّامِ إن جاروا

هيَّا اجلبوا مادّة الأكوانِ واستلموا

صوغ المجرّاتِ لا ظلمٌ ولا عــارُ

خــيرُ الفنــاءِ دويٌّ في بنــادقِكم

وخيرُ برقٍ إذا البــارود يُختــارُ

ففي نضــالكُمُ عــزٌّ لكوكبنــا

وتحت أقدامكم لحــنٌ وأشــعارُ

وتحت أقدامكم غـيمٌ وأمطـارُ

وفي زنانيركم قد زغـردَ الغـارُ

خير الشّهاداتِ زنّارٌ به انفجـرت

قذيفةٌ ضـمَّها خصـرٌ وأبـرارُ

فديتكُمْ سادةَ الأعـراسِ منتشـيًا

بعرسِ إبني وبالأعراسِ فاختـاروا

## ☙ الصُّبْحُ مِئْذَنَةُ الطُّيور ❧

الصُّبحُ مئذنةُ الطُّيور

واللَّيل ناقوسُ العطور

والغوصُ في جسدِ النِّساء قداسةٌ

لملم سخونَةَ أُمهاتِ الطّير في فصل الربيع

كي يَنْفقسَ البيضُ المتيَّمُ بالنساء، على الوريدْ

ماذا تريد؟

يا قلب، يا مدنًا من القشِّ المتيَّم بالخناجر والعبير

وأريجُنا أرق الحمام على بروجِ الزّنبق

يا قلبُ يا مدنًا، من القشِّ المتيَّم باللَّهيب وبالسَّعير

ركب الرَّحيلُ على الرَّحيلِ فباغت الأنداءُ يا شهم الخصال

يا منيةَ التَّطريزِ فوق مخدَّتي،

فشراع زورقك انتمى لجلودهنَّ الزَّنبقيَّة

ومخدَّتي أرق الجحيمْ

ومخدَّتي أرق الغرامْ

ومخدَّتي درج الرَّخامْ

في تضاريس الحمامْ

يا خطبة الزّلزال في شَفةٍ نديَّه

يا خطبةَ الوسواسِ في عينٍ تنامُ

على مروجٍ فستقيَّهْ

لملمْ شظايا الرّوح عن عينين خضراوين

وارجم شرعةَ الرُّهبان

واستسلم إلى سفر

و .دون شرعة العشّاق في أحشاء من ماتوا

هيا اختصرْ أسفارَ زورقهم

وسجّلْ موجهم في بحر نسوتهم

واستلهِمِ الاحداقَ في أيّامنا
حين تلمسُ جلد نسوتنا
واجلد كؤوس الخمر إن بقيت بدنّ
واجمع ثمار الشَّمع في نهدٍ تزيَّن باللَّهيب
وأقم صلاتك عند ميلاد الذكور العاشقين
لملم عن الشَّمع المقدَّسِ خطبة الشَّفتين
واستسلم إلى ريح انتحارك
وأقم صلاتك للتماثيل التي نقشت أثينا
تلك التماثيل التي رمزت لعزّة نسوةٍ
فتألّهت روح النِّساء
هذي الزَّنابق طعمها عسل المحالْ
وطعامها جدران أوردتي
وشرابها نبع الوليدْ
يا قلب واقتلع القلاع الماورائية
وعلى سلالم زنبقٍ نَصْلِ الجِنان

فالوعي في الجُزَيء يبتدعُ الآنا

فتشمُّ رائحة الألوهة في تضاريس المكان

يا قلب دمّر كلَّ ألواح الوصايا

واجعل فراشك لون سيقانٍ

تُعلّم وعيك الواعي

فتستلُّ الزمان عباءة

وتصقل سيف دفئك في الحياة

إنَّ الحياة جُمانةٌ

فَهَبِ الجمانةَ للزَّنابقْ

واستلَّ سيف الكحل

واستلَّ سيف العشب في العينينْ

وحارب يأسك الهمجيَّ يا قلبي المتيَّمْ

يا قلب وجمِّعْ نملَ عشقك

طرِّزْ به لون الزَّنابقْ

وارسمْ به شام الغرام على حرير جلودهنَّ

لملمْ حرارةَ أمَّهات الطَّير في فصل الرَّبيع
كي يفقس بيض عشقك
فوق أزهار هي الأنثى تدبُّ على التُّراب
وهي أزهار التُّراب
وهي أزهار المطر
وهي أزهار النَّسيم تداعب الشَّفتين في وجهي
وهي قبلة نهديها للأرض في عيد المصير
يا رقصة الجزيء ينبت نسوتي
تغدو الأنامل ملعقةْ
تقتات من مهج النُّجوم
ثمّ تلقم ثغر أضلاع
فيدمّر العشّاق أسوار الجحيم
يا قلب إنَّك ضحكة الأظفار فوق أصابعي
والظّفر عاشق زنبقٍ
ولهاث أوردتي على دبق الزَّنابق

والشّعر أوردني الضّياء أشمّها
فيداعبُ الأنف الذّهب
وتسابق العينَ سطورٌ على الكتب
كتب الحنان تُمزق الأسوار
يمتشق العنبْ
فيُشبع في دمي الطّربْ
فَيُؤَلّهُ الخمّار في دنيا اللّهبْ
الغيث أقدم يا فؤادي فاستحمْ
الغيث عطرٌ
والغيث نقرٌ فوق حنجرة النِّساء
والعمر صيف يا فؤادي فاستحم
والحسْ بريشك عطر زنبقةٍ
حتّى تعوّض ما سيأتي من تواريخ الغناء
يا قلب كن عشًّا تطاير
عبر أعصار البراكين ومرمر

أسلمْ مصيرك للجداول في الرُّخام
والقلب عشٌّ قد تطاير
في نسيمات الهوى
وتآكلت عضلاته
من حكِّ فستقةٍ نديَّةْ
لملم حرارة أمَّهات الطَّير
ليفقس البيض الذي سكن الشرايين الحنونة في خارطة لوعتي
الكوكب الأرضيُّ يلبس ثوب مشيتها
وتلفُّ خاصرة التراب غمامة من أمنيات
ومن الهوى يلدُ الهوى
فتطيب ساحات الوجود
فيفرُّ حدُّ الكون من حدٍّ يضايقه
ويتَّسعُ الوجود
بلورة القنديل يا بلورةً طافت على شفة نديَّةْ
إنِّي هنا فتسلَّقي جسدي كما

يتسلق الغيم الأفق

إنّ الأنامل مثل قرنٍ للغزال تشقّقت

جدرانه فتطاير المسك الهني

يا منية الأنفاس والنَّفس العليلَهْ

كُسرت مرايا الرّوح من نطح الزّنابق

وتناثرت ذاتي فَلَمْلَمَها نداءُ الياسمين

يا قلب يا صيَّادَ أكباد النُّجوم

ركب الرَّحيلُ على الرَّحيل

بسهلِ خُضْرَةِ مقلةٍ

والغوصُ في جسدِ النّساء قداسةٌ

عسل المحالِ يطلُّ من تين تشَقّقْ

والقلب تثقبه مناقير الحياة

## ☙ مايا ❧

قبلةٌ من عين مايا

بسمةٌ من وجهِ مايا

حمرةٌ في ثغرِ مايا

شكّلت لون دماي

يا هُدايَ

يا هُدايَ

يا مرايا الحُلُم الماسيّ

إمّا رمَقَتْني عين مايا

فالحظيني تمطر الدُّنيا خُمورًا

تَسْكَرُ الطَّيرُ بها

سَكِرَ الصَّوانُ فيها
يا صليب السُّكّر المهووس
يا نهد التَّحدّي
روِّ بالإصرار عُندي
لأصوغ الأرض عشًّا للبلابل

# ∞ العَصْرُ الأَمريكي ∞

كتـــاب الشِّـــعرِ فَرَّقَـــهُ النُّبـــاحُ
وغـــادَرَ كوننـــا فـــنٌّ وراحُ
وقد غـــارَ الضَّـــميرُ بكـــلِّ أرضٍ
ودكَّ مفاصـــــلي ألَمٌ بُـــــراحُ
وحانت في سماء القلب "يا مّـــا"
طيورُ اللَّيـــلِ وانتحـــرَ الصَّـــباحُ
فهل يبقى لحسّونٍ صداحُ ؟

هيَ الأخلاقُ إن داخت وغـــارت
غزا أنشـــودتي الكـــبرى نـــواحُ

ولــــصٌّ أزرقُ العيـــنين جـــافٍ

قـــوانينُ الجحـــيم لـــه لقـــاحُ

فيـــا بغـــدادُ يـــا أمَّ الـــلآلي

غذاءُ السَّيف تعجنـــه الجِـــراحُ

ويا بغدادُ ريحُـــكِ عطـــرُ أنفـــي

فزهـــرُ العطـــرِ يُنبتُـــه الكِفـــاحُ

يُعَـــرِّي اللِّـــصَّ إصـــرارٌ وعـــزمٌ

سراجُ الحـــقِّ يُشـــعلُه النَّجـــاحُ

## ☙ غُنَّةُ الحَناجِرِ ❧

غُنَّةٌ في حنجرهْ
وارتعاشٌ في الجدائلْ
هي أغلى وهي أحلى
من صداحات البلابِلْ
غُنَّةٌ في حنجرهْ
هيَ أرْقى من صداحاتِ الكناراتِ
وصوت القُبَّرَهْ
يا صداحات الخلايا الأنثويَّة
شمسُنا منك استحالت قالبَ حلوى جميلا
كرةُ الأَرْضِ استحالت شرفةً من عسلٍ
سَلَّمَتْ مستقبلي

للمنامات الهنيَّة

داعَبَتْ

داعَبَتْ أجسادنا بالموج في وقتِ الأصيلْ

داعبت أملنا بالزَّغب الحلو الجميلْ

داعبت أفواهنا بقطرٍ

من عناقيدِ النَّخيل

تُلبسُ الصَّوَّانَ جلدا

تُلبس التُّربة أصلا

تُلبس الغابات أثمارَ النّخيل

تجعل الأفراحَ في عمر الفراشاتِ تطولْ

وتغنّي لترانيم الحريرْ

لترانيـمِ السَّريرْ

ليلة الأعراس والدُّنيا تطيرْ

والشَّذا يصبح مرئيًّا لعيني

عندما يهربُ من ثوب الزُّهورْ

يزرعُ الأشواقَ أوتارًا

والممّراتِ منارًا للحدائقْ
يَلْبَسُ الياقاتِ فخرًا
ويحيل الفخر فجرًا
ورتاجَ البابِ عطرًا
ويحيلُ السَّقف زهرًا
وغناءَ اللّون سرًّا
ورصيفَ الشّارعِ الضّاحكِ فطرًا
للجياعْ
وجذورَ الشَّجر الولهان تِبْرًا
فيصير الثَّمر السَّكرانُ قِرطًا وأساورْ
خادماتٍ للحناجرْ
غُنَّةٌ في حنجرَهْ
كحَّلت كلَّ الذُّرى
شكَّلت لي من جديدٍ أضلعي
حوَّلتني... سُكَّرهْ

# ☙ خُرافَةُ الحِجارَة ❧

السّلمُ أنبلُ من حقّــي ورايــاتي

عند الضّعيفِ وأهنى من هنــاءاتي

فللبطولـــةِ أثـــوابٌ تزيّنُهـــا

قد يشربُ الشّهمُ كاساتِ المنيّاتِ

مـــاذا يقـــدِّمُ مهـــزومٌ لأمّتـــه

إلاّ فنونَ الغِوى في نَفْخِ نايـــاتِ؟

ماذا يقدِّم مصـــروعٌ لصـــارِعِهِ؟

إلاّ التّنازلَ في سقفِ الكراماتِ؟

مـــاذا يقـــدِّمُ مهـــزومٌ لأمّتـــه

إلاّ الوعودَ وتلوينَ البطـــولاتِ؟

مــــاذا يقـــدِّم بيّـــاعٌ لزائـــره

إلاّ التفنُّنَ في سَـــرْدِ الـــدِّعاياتِ؟

مــــاذا يقـــدِّم مهـــزومٌ لجبهتـــه

إلاّ الفنونَ بتـــدبيجِ الحكايـــاتِ؟

يصوِّرون لك الأحجـــارَ قـــادرةً

علـــى هزيمـــة فـــانتومٍ وذرّاتِ

ويوهمونكَ أنَّ السَّيفَ من عَـــرَبٍ

يقصُّ كلَّ جناحٍ في السَّـــماواتِ

قال الأعاربُ: إنَّ الفيـــلَ يهزمُـــهُ

قضيبُ زنبقةٍ أو عَقْصُ نمـــلاتِ

حتّى الحجارةُ في أيـــدي أجنّتنـــا

تُدمي الأساطيلَ في كلِّ المجـــراتِ

يصيحُ قائدنا من تحـــت صــارِعِهِ

يا ويلَ ويلكَ لو حَرَّرْتَ قبضاتي

يا لَهْف شعبي، أنا، من كلٍّ قادته!

ويا فجيعةَ قلبي مـــن خرافـــاتِ!

## لماذا تولَدُ الخَلِيَّة؟

عرفت كيف كَحَّلَ الشّحرورُ ليلنا
بريشةٍ مغموسةٍ في شعرِ غانيه
عرفت كيف تولدُ الخلايا حولنا
وفي شوارع العروق
من بسمةٍ تلوحُ حانيه
وكيف أن زُرقَة السّماء
تصير مثل خيمة هنيَّه
تظلّل السُّمّار
وكيف أنَّ في التُّرابِ أورده
وفي التُّراب رعشةٌ ونار

يا مقلةً من أجلها تُؤَلَّفُ الأشعار

عرفتُ كيف.. كيفْ
يجولُ بي الطَّيف
في رعشة القيثار
وكيف أنَّه للمرَّة الأولى
تولَّدت باكورة النَّهار
وصارت الصُّخور في الجبال مثلَ طير
تلهَّفت كالأوتار
وصارت السَّماء
بوَّابةَ الرَّجاءْ
لجانحِ الأطيارِ والكواكبِ في السَّماءْ

عرفت كيف صار طعمُ الرَّمل كالبِهار

وكيف قبّلت آفاقُنا البحار
وكيف صار للحُلى أثمانها
فالعُنقُ أعطى للعقود قيمةً
وكيف أن لوعةَ السِّوار
تدبُّ نحو معصمٍ ودار

عرفت كيف
لماذا يكتب العطّار
بلهجةٍ من نار
قيمةَ الأشعار
وكيف أنَّ كرمةً خضراء
تعرَّشت من مقلةٍ وارتفعت في كبدِ الفضاء
أوراقُها.. كلُّ العناقيد بها
من نجمةِ الهَناء

## ☙ إِلى عُنُقِها ❧

نوارسٌ من سرورِ

بلابلٌ من حبورِ

قُبَّرةٌ من عبيرِ

تحطُّ فوق شعوري

تَبيضُ صوتَ المطرْ

تَهْمي حريرَ الحريرِ

تَبيضُ كلَّ الصُّوَرْ

مَنسوخةٌ من نَبْضي

منسوخةٌ من أرضي

وأرض كلِّ مغنٍّ

أو شاعرٍ مفتونْ

مهماز كلِّ حنونْ

مهمازيَ المجنون

يعيدُ رسم وريدي

ومهجتي وحدودي

يطلُّ خيطُ حريرٍ

من عُنْقها المعبودِ

فأعقدُ الرُّوحَ فيه

وإن مشيت يكرُّ

فيه أُثبِّت بيتي

منه أُلوِّن صوتي

ألفُّ فيه وسادي

منه تبرَّك عطري

وَمِشْطِيَ المنضوضِ

منه أنوِّر حرفي

ومكتبي ووجودي

فإن أردتُ رجوعًا

لمنيتي ولذاتي

أعود عبر امتداده...

يا عُنْقَها المعبود

بدونه سأضيعُ

كما يضيع فراشٌ

من دون فلٍّ وزنبقْ

من دون تلٍّ ووادي

مسامُّها في دياري

في يقظةِ الأفكارِ

فإن نسيتُ دياري

يعيدني للبابِ

يا رقصةَ الزَّنبقْ
أيا قلوعَ السَّمرْ
ويا قلاعَ الدُّررْ
من برجها يتدلّى
مفتاحُ كلِّ المطرْ
عصفورة الزَّنبقْ
يا عقدَها الأزرقْ
كُلْني وكُلْ عصفوري

أيا قلاعَ الحريرِ
عصفورتي مهرجانُ
منقارُها مرجانُ

تطلّ من أضلاعي
للكِ يموجُ الحنانُ
على مشارف عنقٍ
يَسوحُ فيه الأمانُ

أيا خليج المرمرْ
تأوي له الخلجانُ
تأوي له الأوطانُ
والأفقُ يركضُ فيه
وكلّ ريشةِ طيرٍ
تزدانُ في جنبيه

أيا خليج المرمرْ
يُلوِّن الأسماك

يُلون الأفلاك
والفُلكُ يبحرُ فيه
إذا احتوى العشّاقْ

أيا سميرَ العاجِ
يا هدأتي وهياجي
يا رقصةَ الأمواجِ
والكونُ يرقدُ فيه
عقدَ القرانَ المرمرْ
على حريرٍ مُزْهِرْ
والقلبُ يسهرُ يسهرْ
والعرسُ من بركانْ
هنا الأجنَّة تَخْضَرّْ
والطِّفل يكبرُ يكبرْ

والثّوب لونُ زمانِ

على صدى البركانِ

يحوي جميعَ الجِنانِ

والعرسُ عرسُ مكانِ

يضمُّ كلَّ مكانِ

يا عنقها المنذورِ

جمّعْ جميع الطُّيورِ

فاليوم قامَتْ وقامت قيامةُ الأعراسِ

وانساقَ وَحْيٌ لِوَحْيٍ في ليلةِ الأقْداسِ

## ❧ اختِطافي ❧

شيمةُ العُصفورِ زقزقةٌ

وشيمتها اختطافي

مهنةُ الأوتارِ رفرفةٌ

ومهنتها اقتطافي

آه ما أحلى المنافي

في عجين الشّفتينْ

آه ما أحلى انتشاري

مثلَ شلاّل اللُّجينْ

فوق وادي النّاهدين

آه ما أحلى اندثاري

بين رَمْلِ القدمينْ
قطّروني مثل ماءِ الورد في حوض العيون
أبْعدوا عنّي الفواكه
ليس من فاكهةٍ إلاّ النّساءْ
هنَّ ربّين الضِّياءْ
هنَّ ربّينَ النّهارْ
قطِّروني مثلَ ماء الورد فوق الحلماتِ العشرِ في أقصى اليدينْ
وأحيلوني صدًى حيًّا وزهريًّا بوادي الناهدينْ
فأنا خاتمُ ماسٍ لازورديٌّ بِحَلْماتِ اليدين
غَطِّسيني في العيونِ الزُّرقِ يا أختَ الأناملْ
مثلما الأسماك في ماءِ البِحار
ولأجني
مثلما الأسماك تجني الأوكسجين
إيهِ يا أسطورةً تسقي الجرافي

نحو وسواس انصهاري وانعطافي

يا انبهارَ الصَّقر من جلد الزَّغاليل

ويا رَوْعَ انبهاري

فوق شاماتٍ تزيحُ السِّتر عَنْها

شهقةٌ فوق الجدائلْ

يا مداري

وأنا إسفنجةٌ عَطْشَى يُروِّيها انكساري

فوق ثنيات الأناملْ

تستعير الضّعف من ملحٍ بماءْ

يا سليلَ الضُّعفاءْ

أنتَ يا قلبي الحزينْ

## ☙ قَلْبي بَحْرٌ ❧

الجيوشُ الزَّنبقيَّةْ
داهمت شطَّ بحاري
لوَّنت عُنقَ محاري
فاستحالَ الصَّدر أمواجًا بَيارِقْ
فوقَ أوطانِ الزَّنابقْ
كرمةُ العمرِ تلوّتْ
فوق صهواتِ الرّمالْ
ويستحمُّ البحر بالرِّمالْ
كنورسِ الآمالْ
كنورسٍ أزرقْ
في كلِّ ريشةٍ من ريشي سؤالْ

ويستحمُّ بالظِّلالْ
يغزلها جسمُ امرأةْ
يُحرّك الأبعادَ والمجالْ
في غنجةٍ فضِّيَّةٍ تُفجّرُ الدَّلالْ
نهرًا من "الغردينيا"
وجدولاً سؤالْ
يا موطن الخفايا
يا شاطئي يا موطنَ الذّهبْ
سالَ من اللَّهبْ..

سيِّدتي
إذا خطوتِ الخطوة اليمنى
فيها البياض الغَضُّ
بنا تدورُ الأرضُ
دورتَها اليوميَّه
يا دورةَ اليومِ

تكتبُ لي إسمي
بالوردِ والعقيقْ
تجعلني مُهرًا من البَخُورْ
صهوتُه من نارْ
لجامه من نورْ
وتُفْتَحُ المعارضُ
للماسِ والحريرْ
وإن خطوتِ الخطوةَ اليُسرى
بنا تدورُ الأرضُ
ربيعها شتاؤها
خريفها والصَّيفْ
تُضحي لنا مَلاكْ
شالاته البحار والأسماكْ
مسامُّه حدائقُ برتقالْ
وعقدُه الجنائنْ
وجيدُه المحارْ

تزغرد الشَّمس له في أوَّل النَّهارْ

يا موطنَ الخفايا
هذي رفوف الغُنْجْ
صلَّى عليها الموجْ
صلاة العيدِ واستشهدْ
يصيح الموجْ
لماذا كلَّ ثانيةٍ أنا أفنى؟
أنا أركضْ..
لمن أعدو؟
لمن أولدْ؟
بلى أولدْ
لأعبد ظلَّ سيِّدتي
وأعبدَ ريحَ كفَّيها
وأُستَشْهَدْ

## الأَمْنُ الحُلْو

دَمي القُطْبُ الشَّماليُّ
يقبّلُ كفَّكِ اليُسرى
فمي القُطْبُ الجنوبيُّ
يُداري يلثمُ اليُمنى
وقلبي مَرْكَزُ الآفاقِ
يرقبُ عينكِ الوَسْنَى
وشمسُ الصُّبحِ يا محبوبتي دارت
على قدميكِ تطلبُ منهما الأَمْنَ
أيا نارًا تُراقِصُ في الهوى نارا
ويا قارورةَ الخلقِ
تضمُّ الكونَ والعمرَ
وَنَبْضي زورقٌ، سَمَكَهْ

فهل نَبَضَتْ بغيرِ الماء أسماكُ؟
وهل سارت بغير الماءِ أفلاكُ؟
أيا مَنْ مِنْ مَرايا جلدِها الماءُ
وهل من منّةٍ للنّبضِ يا سلمى على الماءِ ؟
وهل من منّةٍ للفُلك يا سلمى على النَّهرِ، على البحرِ ؟
وهل من منّةٍ للخَلْقِ يا سلمى على الأسرارِ في الخلقِ ؟
عجيبٌ أيّها الزَّغَبُ
عجيبُ أمرُه الذّهَبُ
رأيتم منجمًا يحيا
وَينبتُ من مسامٌ الجلدِ يوقظُ مسلك الدُّنيا
ثمارَ الجلدِ يا ذهبُ
أنا الطّربُ
أَلَمْلِمُ كلّ أوتاري وأقتربُ
وأطلب منكَ يا سببي
فهبْ لي الرِّيش يا ذهبي
لأخلقَ عالم الطّربِ

# ☙ الرَّقْصُ حَوْلَ النّار ❧

ما أروعَ طعمَ النّار

حتّى البراكين استدارت

تَشَبُّهًا بنهدك الذي

يفور مثلَ وهجِ النّار

ألا ألا أَهِلّي

مثل التماثيل التي تكوَّنت من فُلّ

وسارعت تزيِّنُ المدائن

ومن هنا سُمّيت يا حبّي بكائن

يهوى مسارَ النّار

تَشَبُّهًا بنهدك الصغير

لأنَّه مكوَّر

قمرُنا تَدَوَّر

عشيَّةَ الرَّبيع

والشَّمس قد تكوَّرت

لأنه تكوَّر

واحمرَّ كلُّ جمر

لأنَّ حلمتيك

صُبغتا بالحمرة

وزمنُ السّاعات قد تدور

والعقرب في ساعاتنا مساره استدار

ما أجمل الرقص حول النار

والارتما بالنار

# ❧ قُبلٌ ❧

غَزلٌ غَزَلْ
غَزَلٌ إلى أن تحسبنَّ
العقدَ في العنقِ اشتعلْ
نقِّل شفاهَكَ حيث شئت
بلا حدودٍ أو وَجَلْ
الثَّغْرُ يختصرُ الأنا
وَيَزينُ بالشّامِ القُبلْ
قبِّلْ إلى أن تَحْسَبَنَّ
الحيَّ من شوقٍ رَحَلْ
الكونُ عصفورٌ

ومن غَيْمِ المُحِبِّينَ اكتملْ
دع نَمْل عشقي، يا حبيبي
يقرض النَّهدينْ
يخلق منهما طيرَ العَسَلْ
دع نمل عشقي، يا حبيبي
يغزو
فينبتُ في حجارتنا المُقَلْ
قبّلْ إلى أن تستفيقَ الطَّيرُ
في اللَّيل
فتسبحَ مثلنا
في أوقيانوسٍ من عَسَلْ
غزلٌ غزلْ
يا مقلةَ الورْوارِ
يا جِلْدًا تَلَوَّنَ فاكتَمَلْ

## ꕥ سورٌ من طائِرِ العُنّاب ꕥ

صغيرتي

حبيبتي

يا أروعَ من حبيبتي

قلبي أنا حديقةٌ من زهرْ

ينام فيها الدَّهرْ

فسوِّري حدودَها

بطائِرِ العُنّابْ

بثغرِكِ الورديّ

وعطرِكِ الوَهَّابْ

بثورةِ الفَراشْ

تنبعُ من عينيكِ

فطيِّري فراشَكِ الحبيبْ

واستنشقي رحيقَها

ودمّري عطورَها

بثورةِ الفَراشْ

# ﴾ فلسفة الوجود ﴿

أَروني أصعبَ القممِ لأرفــعَ فوقهــا علمــي

بتخطيطي وتدريــبــي وبالأفكــارِ والهِمَــمِ

سأسبِقُ نجمةَ الإِصباحِ بالإشــراقِ والضّــرمِ

أنا مَنْ طَوَّع الإســرافَ للأخــلاقِ والكــرمِ

فلا الطُّوفانُ يغلــبني لأنّــي أمتطــي قلمــي

ولا الإعصارُ يقهَرُني لأنّــي صــانعُ اللُّجُــمِ

وَمَنْ يكُ واطئَ الهاماتِ يشربْ أَقْذَرَ الــدِّيَمِ

إذا ما لُوِّثَتْ سُحُبٌ دنت من موطئِ القَــدَمِ

أساندُ كلَّ مظلــومٍ وأفديــه بكــلّ دمــي

أنا ابن الطَّيفِ والأنوارِ والأمــواجِ والنَّسَــمِ

أخي العصفور والأفعى أنا البُوذيُّ في قيمــي

مسيحيٌّ بدارِ السِّلْمِ صافي الـرّوحِ والشِّيمِ
أنا التَّوحيدُ مِلْءُ دَمي أخٌ ثغـري لِكُـلِّ فـمِ
مشاعيٌّ العطورِ أنا عـدوٌّ الظُّلْـمِ والظُّلَـمِ
حدودُ الكونِ من مُلْكي وَمُلْكِ العُرْبِ والعَجَمِ
مشاعيٌّ الطَّحينِ أنا رفيـقُ الفِعْـلِ والكَلِـمِ
أنا الفعّالُ في سَهْلٍ أنا الصَّـدّاحُ في الأكَـمِ
عشيقُ المالِ أعرفهُ فلـيسَ يكـونُ ذا شَمَـمِ
ومن أوطانه خطـرٌ يهـدِّدُ وَحْـدَةَ الـرَّحِمِ
يُهدّدُ وحـدةَ الأنهـارِ والأزهـارِ والسَّـلَمِ
وأصْلُ الكونِ أنوارٌ وليسَ النُّورُ مـن عَـدَمِ
هُوَ الخلاّقُ نورَ الكونِ والخـلاّقُ في القِـدَمِ
وليسَ الصُّدْفَةُ البَلْهـاءُ تَـبْني سَـيْرَ مُنْـتَظِمِ
ولا تبني التَّناقُضَ في اتِّساقِ الكَـونِ والـنُّظُمِ
هِيَ الدُّنيا مُوَحَّـدةٌ بِوَحْـدَةِ نورِهـا العَـرِمِ

## لُغَةُ العاشِقين

تمضغُ الأوصالَ عزلةْ
هاتِ أنقِذْني بقبلَةْ
واجعلِ الغيمَ يغنّي حولَ شعلَةْ
فأنا يا نورَ عيني معبدُ النَّحلِ المولّهْ
حَسبَتْ إصْبَعَ كفّي
زنبقًا أعينُ نحلَةْ
غارَ منهُ الفلُّ
فاستجدَى من الإصبعِ بَذْلَهْ
فتداعى النَّحلُ واستلقى على أكتافِ فلّهْ
كلّما استَيْقَظْتُ صبحًا
يطرح الإِشْراقُ سُؤْلَهْ

فَيُخلّيني ذهولاً
راميًا في القلب نَبْلَهْ

هل صحيحٌ، يا حبيبي،
سوفَ لن نترِكَ جملةْ
فوق وجهِ الشّمس
أو هُدي إلى القطبين حِلّةْ
مثل عصفورين ضلاًّ
غَرِقا في نَهْرِ دِجلَهْ
حيوانٌ هو مَنْ هامَ بشهْدٍ أو بذلّه
آه ما أقسى وجودي عندما أُصبح علّةْ
ليس تغني الهائمَ الولهانَ من جفني مطلّةْ
ليس تغنيه عن الأصواتِ أوتارٌ ورحلَةْ
شرفٌ للمرءِ أنْ يُغني فيقتاتُ بقبْلَهْ
شرف للعاشقينَ الموتُ في أحضانِ مقلَةْ
فيصير المرءُ وقتًا لامعًا مثلَ الأهِلّةْ

# ؈ المِقَصُّ بِيَدِ الحَبيب ؉

يا لعبةَ الجليدْ

يا لعبةَ النَّار مع الجليدْ

يا لعبةَ البارودِ والحديدْ

يا لعبةً غذاؤها دموعي

غذاؤها ضلوعي

تُميتُ من جديدْ

وتَبْعَثُ من جديدْ

لكنَّها كلثغةِ الوليدْ

تَسْكُنُ في الوريدْ

كلعبةِ الضَّوءِ مع الشُّرودْ

فمهنةُ المقصّ

تحدِّد شكلَ الحصّْ

في برتقالِ الوقتْ

# ما مِنْ رَجاء

يا مرايا

في دارتي

يا مرايا

وجهكِ المخدوشُ تصويرٌ لأقدامِ المنايا

جثثُ اللّهو طَفَتْ في بَحْرِنا

وبَدا في العُمْقِ جُثْمانُ البَقايا

وانهيارُ النَّبض نَحْرُ الأمنياتِ

فمَسارُ الشَّمسِ جزّارُ وريدي

لوّث السَّاطورَ في نَتْنِ الحديدِ

رَسَمَ الأُفقَ مساءً شفقيًّا من دمي

فبدا في ناظري

مثل نجمٍ هرمِ

إنَّما الأضواءُ تبدو

ضِمْنَ نفسي لوحةً من ألمِ

يا غزالاً من حريرٍ

لم تعد تُغري فؤادي كلُّ غزلانِ الحريرِ

# القُوّة وَالحَقّ

الشّمعة ترعبها الشّمسُ

والحقُّ يضيّعهُ الهَمْسُ

فاصرُخْ إنْ كنتَ على حقٍّ

فحقوقُكَ يحميها البَأْسُ

والظّالمُ كسّر زنديه

فالحطبُ يطوّعُهُ الفَأْسُ

# ﴾ غِناءُ هذا العَصْر ﴿

عويلٌ... صراخٌ... حُداءٌ...
وصوتُ الغناء
ويعلو الصَّخبْ
وما من طربْ
عطورٌ، ثيابٌ أنيقَهْ
زخارفُ، كَراسٍ عريقَهْ
عويلٌ عويلْ
غناءٌ غناءْ
وما من طربْ
لعمري...
فهذا زمان الجَرَبْ

زمان تهوّم فيه جيوشُ الجَرَبْ
وتغزو الحناجرَ خيلُ الجَرَبْ
يغنّي... يغنّي
ويهتزّ مثلَ الكُرَهْ
فيغزو الكَرى
عيونَ المُحِبّين عَصْرَ الطَّرَبْ
كأنَّ جيوشَ القرود
تَسُوحُ بغابةِ جوز
ويبدو المغنّون
مثلَ السَّعادينِ في حَقْلِ موز
ويعلو الصَّخَبْ...
لعمري فهذا زمان الهَرَبْ
ويبدأ عامٌ جديدْ
ونحن نريدْ
غناءً أصيلْ
وما من مُجيدْ

# ❧ النَّصْرُ للشُّعاع ❧

هو الأفْقُ

هو الأفْقُ أصغرُ من لوحةٍ عارِيَهْ

عليها يحاول أطفالكمْ

رسم كوخٍ صغيرْ

هي الشمس، أبردُ، أصغرُ من وجنةٍ

عليها يحاول طفلٌ طباعةَ قبلته السّاخنَهْ

هي الأرضُ أصغرُ من ياسمينَهْ

تمدُّ الجذورَ لترسمَ عقدًا وجيدا

فأينَ العروسُ الّتي سوفَ تأتي ؟

وأينَ رُموشي لتصبح طيرًا ؟

تُحلِّقُ فوق الذُّرى

تُلوّح للقافلَهْ

وأين فؤادي ليفرشَ سجّادةً لصلاةِ الصِّغارْ

لقد زاد وزنُ الطبيعَهْ

هو الكونُ مَجْدولَةٌ بِأسانا حُدودُهْ

وأصبحَتِ الشَّمسُ جرحَ سمائي

جناحُ الحمامِ تكسَّرَ واسودَّ منقارُهُ القرمزّي

ندانا تقمَّصَ طعمَ الدِّماءْ

وخبزي تقمَّصَ آه الثكالى

وسلوى مجالسنا تنتحر

فعشِّشْ أيا وخزَ أقدامهم في ضمير الرَّغيف

فدائيَّ، زيتونتي

نعشُك يا سيِّد الأبرياءْ

نعشُك يا سيِّد الشُّهداءْ

فكبَّر صوتٌ يبثُّ النّداءْ

فيختصر القلبُ دربَ الفداءْ

سلاطيننا دفعوك ليأس فلُذْنا لظلّ الحجارَةْ

لأنَّ "اليوتوبيا" دواءُ العَرَبْ

وأنَّ انهيار الجدار ببرلين

نَصْرٌ لحقٌّ

# ☙ العِطْر ❧

تعطَّري عمدًا

قصدًا تعطَّري

أنت التي إِصْبَعُها ملكيَّة للعاج

والُمنحنى في زندها

عصفورةٌ من مرمر

تعطَّري

فالعطر زينةُ النسيم إن غزا جلدَ امرأهْ

العطر مأدبةُ الأنوفْ

تلُفُّني بالخيرِ والطُّيوفْ

يحزُّني العطرُ إلى طريدتين

طريدةٍ تأتي إلى صيّادها

والثانيَه

ترتمي في مطعمِهْ

يقسمني العطرُ لكوكبين أخضرينْ

يصفّقان

حين يَلْتطمان

يجلدنا العطر بسوطِ النَّحتْ

يقسمني سوطًا من الجليدْ

سوطًا من المكانْ

سوطًا من الزَّمانْ

سوطًا من الغفرانْ

ما أجملَ الزَّمان والمكانَ والغفرانْ

ما أجملَ السِّياطْ

## العِطْرُ الأَصْهَب

لماذا الكونُ محدودَبْ ؟

أيا معبودتي الأبهى

ويا محبوتي الأقرَبْ

فقد أحنى

يقبّلُ جلدَكِ الأَصْهَبْ

وَيَنْشَقُ عطركِ الأطيَبْ

لماذا الثّغْرُ ذو شكلٍ هلالي ؟

وشكلُ الثّغْرِ في وجهي هلالي

ليلتقيَ الهلالانِ

فتخلق قبلةٌ غرّا

وَيَخْلُق ثغرنا البدرا
وما معنى امتلاكي الجلدَ يا معبودةَ الجلدِ ؟
وهل أَرْقى من الثّلج الذي يَسْوَدُّ في الأفقِ ؟
فيا حُرَقي...
إذا ما هبّ تمساح الصّقيعِ يَسودُ في الطُّرُقِ
فيا أصعبْ
تعالَ نضمّنِ الآفاق ضيعتنا الحريريَّهْ
ونبني من هديلِ القزّ نَجْمَتَنا الغراميَّهْ

# معركة خليج الخنازير[1]

أنتِ تاريخُ العطورِ
أنتِ تيجان الحريرِ
قدري أنتِ وقدْري
أنتِ تيجان الزُّهورِ
منبتُ الرِّيش لطيري
أنتِ أوطانُ الطُّيورِ
يا هديرَ القَدَرِ الآتي
ويا أحلى هديرِ
أنتِ يا ترغلَّة القَلْبِ
ويا سِفْرَ البَخورِ

---

(1) فيها هُزمت المخابرات الأميركية بعد محاولة غزو كوبا.

## ‎ بَخِّريني ‎

بخِّريني واجعليني ضوءَ شمسٍ وندى
فأنا من حلمة النهدين لوَّنت الثِّمارْ
وأنا لوّنت من عنّاب ثَغْرٍ
شفقَ الأفقِ وأحداقَ النَّهارْ
طيِّري كلَّ حمامات الأناملْ
تأكلِ الحنطةَ من أهرامِ قلبي

## ❧ فلسطين ❧

حصاةٌ من فلسطين تُشرِّف كلَّ ما قُدِّسْ
ومن ينحازُ عن هذا فليت لسانَهُ يَيْبَسْ

## ❧ كاسترو ❧

فلو كرهت شعوبُ الكَوْنِ كاسترو
لزاد تحوُّلي نحو اليسارِ
وزادَ تحوُّلي نحو التَّساوي
لأنَّ العدلَ ميزانُ البَهارِ

## ঃ المَرْأَة ঃ

يا ناسُ يا ناسُ
يتصارع الإحساس والإحساسُ
يتصارع المسمعُ والمدمعْ
تتصارع النبضات في قلبي الذي يهلعْ
وفي شَفَتَيَّ والأسنان
تتصارع الأكوان
فأينَ يرفرفُ الذّوقُ
على حَوَرٍ بزِنجِيَّهْ؟!
على حقلٍ من الورداتِ مُصْفَرٌّ
يلوحُ بجلدٍ صينيَّهْ

نبيذٌ أبيضٌ يشدو على زندي فرنسيَّهْ
ونهرٌ من خمورِ الجِنِّ يشدو فوق هنديَّهْ
وفي شفتيَّ تقفزُ ألف جنيَّهْ
أحاسيسي.. أحاسيسي
كفى حربًا
وكوني غيمة الوَلَع
الَّذي يجتاحُ كَوكَبَنا

# خُبْزُ الجُنون

كسِّري فَكّيَّ من صَدْمِ شِفاهِكْ

واجرفي قلبي بتيَّارِ مياهِكْ

فأنا أهوى المخاطر

وأنا أقتاتُ من خبزِ الجنونِ

عِنْدَ تحليقي بآفاقِ العيونِ

# ☙ بلاد العرب ❧

على اليسارِ بلاد العُرْبِ أصــفارُ

والغيرُ في صخرةِ المــرّيخ حفّــارُ

السَّمْعُ يُرْجَعُ[1] قالَ العلمُ في ثقــةٍ

وإن أردتُ فللمكفوفِ أبصــارُ

لا باركَ اللّه في شــعبٍ يُرقِّصُــهُ

في الليل "هيفا" وعندَ الصُّبحِ زمّارُ

---

(1) هذا المعنى مأخوذ من خطاب "بيل جيت" الذي اعتبر أنه باستطاعته أن يزرع حبّة سليكون تحت الجلد ليعيد السمع والنظر لفاقيدها.

## ☙ بِغَيْرِ الحَقّ ❧

بغيرِ الحقّ لا سَلَم السَّـــلامُ ولا سلمَ الوئامُ ولا الحمـــامُ
ولا قَبَّلْتَ يا مطـــرًا تُـــرابي ولا آخاكَ في مهدي منـــامُ
فحربٌ ثمَّ حربٌ ثمَّ حــربٌ فلا يُجدي مَعَ اللِّصِّ الكلامُ

## ☙ بَيْنَ الضَّمِّ وَالقُبَل ❧

تأبَّط الصُّبحَ محبوبي وعانقـــه ففرَّ من ولهٍ ينحازُ للمُقَـــلِ
لكنَّه صاحَ مشتاقًا إلى كتفٍ أنا المُقَسَّمُ بين الضَّمِّ والقُبَلِ

## ☙ بوصلة ❧

ماذا أقول له يـــا أيُّهـــا القـــدرُ؟
الزَّهر يُنْبتـــه الإشـــعاعُ والمطـــرُ
هذا "التَّماري[1]" على كفّيهِ بوصلةٌ
بها الشُّموسُ اهتدت والشُّهْبُ والقَمَرُ
في كلّ زاويـــةٍ مـــن بيتـــه قَلَـــمٌ
في كـــلّ مكتبـــةٍ في بيتـــه دُرَرُ
عقاربُ السَّاعة التفّـــت تعانقُـــهُ
تقولُ: صُنْه من الأخْطارِ يا قَـــدَرُ

---

(1) هو متموّل أردنّي تبرَّع بمبلغ ماليّ لجمعيّة خيريَّة.

# ☙ أُغْنِيَة ❧

لما بتْمرْ يا حبيبي
نبضي بِيطيرْ
نبضي بيتحولْ يا عيوني
رفّ عصافير
ونْبيغري الحمامْ
بيقولُّو يا حمامْ
رفرفْ رفرفْ حتى تْنامْ
على سكّةْ حبيبي
وجْدايل شعري بتْدورْ
متلْ البسمِه ومتلْ النورْ

تتظلّل حبيبي

هيماني وإنت هيمانْ

الرّحلِه حلوة بنَيسانْ

طِيرْ وطيِّرني بأحلامكْ

إنت يا حبيبي

بْصدري بتتفتَّحْ لــ زهورْ

ياسمينْ وفلْ ومنتورْ

منتورْ وياسمينْ وفلْ

لما عَينيِّي بتطلْ

على شرفةْ حبيبي

# القسم الثاني

# من خطاب زردشت الأحدث

- الكون معادلات فيزيائيّة كيميائيَّة هندسيَّة، يا نِعْمَ من يُراعيها، ويا بئس من يعاديها.
- ما ناقشتُ جاهلاً إلاّ ووضعني في قفص الاتِّهام.
- إنَّ صقْر الرأسماليّة يظلّ يمنح الحرّيَّة، الطامحة إلى العدالة، حرية الحركة، ما دام عصفور الحرية فرخًا لم يكتسب الريش بعد، فإنْ تمكَّن هذا الفرخ من اكتساب الرّيش، مزَّقه الصَّقر وحوَّله إلى مائدة سائغة.
- الجاهل لا يستطيع أن يكون وسيطًا بين العالـــم والجهل، بينما يقدر الأوّل أن يكون كذلك.
- في بلادي تُخطفُ اللُّقمةُ من أيدي اليتامى الأبرياء، في بلادي صُنعت كلُّ الكراسي من عظام الضعفاء
- قبل سنوات كنَّا نُسأل عن عقيدة رؤوسنا السياسيَّة، أما الآن فالمرء يسأل عن عقيدة رجليه، أي: أنه مع أي فريق من فِرَقِ كرة القدم؟!
- الغنيُّ في الدول المتخلّفة يغيِّر وطنه كلّما غيَّر مصرفه.

♦ إنّ النّاخبَ الانتهازيّ يدخل أيَّ منزل تفوحُ منه رائحة الدَّسَم السياسيّ.

♦ في عهد الإقطاعيَّة كانت تباعُ الأرضُ بمن وما عليها، وبانتقال البشريّة إلى العهد الصناعيّ، أصبحت تباع المؤسسات الصّناعيّة بمن وما عليها، لذا فإنَّ البشريَّة لا تزال على القيم نفسها ضمن إطار العبوديَّة البشريَّة.

♦ إنَّ الصُّحف في النِّظام الاقتصاديّ الحرّ، هي فنادقُ لِعهرِ النَّاهبين.

♦ ليت الكرةَ الأرضيَّةَ كرةٌ ماسيَّةٌ شفّافةٌ لكي تتبادل الأممُ عبرها تحيّاتِ الصَّباح.

♦ المصالح الاقتصاديَّةُ في العالم تجعل القبور جائعةً، فتطلب المزيد من لحوم البشر.

♦ بعضُ النّاس يَحْسَبُ اللِّصَّ ذكيًّا، وهذا رأيٌ غير سليم، فلو كان ذكيًّا فعلاً لما اختار طريقَ الخطر على نفسه وسمعته.

• إذا كانت الدِّيَكَةُ لا تصيح مبشِّرة بقدوم الفجر، فهل نتوقّع البُشرى من الصّيصان؟!

• مذهلةٌ هي المادَّةُ اللاّعضويّة، كيف أنَّها تتمازج لتخلقَ خمسَ حواسّ في رأس، وتخلق التَّناقض الموحِّد بين الرجل والمرأة وبين الذُّكورة والأنوثة!!...

• إن لم أكن أملك ثمن قطعة اللّحم، لن أكون حرًّا في تذوُّق اللّحم، وكذلك بالنسبة للكتاب الذي لن أستطيع قراءته من دون شرائه، فلن أكون حرًّا في الحصول على الأفكار التي أريد الحصول عليها، وكذا الحال بالنِّسبة للدواء الذي هو ونحن من صنع الطبيعة، وللثوب الذي أريد ارتداءه، والطائرة التي قد أبتغي ركوبـــها، والسيارة التي أتمنّى أن أستقلّها، والفتاة التي أرغب فيها زوجةً لي، ولا أستطيع استئجار البيت الزوجي أو شراءه، إذاً فإنّ نسبة الحرية في النّظام الرأسماليّ هي للأقوى ماليًّا؛ ومن المال تنبع الحرية لا من إرادة البشر.

- الحرية تولد من الملكيَّة، إنّ الحقائق عند الناس أهواءُ.
- عند النساء والمال، يبطل الحرامُ والحلال.
- كم هو مهمٌّ انتقاء الكلمات والأرقام. فعندما نبدأ مثلاً بالرَّقم ثمانية إلى اثني عشر، يكون الفارق هو أربعة، بينما إذا بدأنا باثني عشر إلى الرقم ثمانية، يكون الفارق هو ثمانية، فتغيير البداية أدّى إلى مضاعفة الفارق بين الرَّقمين.
- إنّ أمهر المهندسين والمبتكرين والنَّجارين، إذا اجتمعوا في إرادة واحدة على أن يصنعوا كرسيًّا من دون أن يلامسوا بصورة مباشرة أو غير مباشرة المادة التي تتكوَّن منها هذه الكرسيّ، لما استطاعوا، وهذا برهان على أنّ الجزئيّات العاقلة، بتفاعلها، هي التي تصنع الخليَّة العضويَّة المكوِّنة للفكر.
- إنّ عدد الأسهم التي تمتلكها، يصنع حجم صوتك في عالم الشركات، وبقدرتك الماليَّة تتَّسع مساحة العمود في كلّ وسائل الإعلام. إذاً فإنّ حرِّيتك في نظام الاقتصاد الحرّ أصلها ماديّ وليس فكريًّا.

• أيتها الجُزَيئات النورانيّة يا أمّاه، إنّي أتذكر جيِّداً أنّ أيَّ مبتكر لم يضف جُزَيئًا واحدًا، لا هو ولا غيره، على قوى الطبيعة، يا أماه، أيتها الأنامل الضوئيَّة، إنّ الأمراض تحتاج خريطة جسدي، والذين لم يزيدوا جزيئًا واحدًا على الكون يطالبونني بثمن الدَّواء ولا أملكه.

• إنّ جائزة نوبل للسلام لا تمنح إلاّ للسياسيِّين الذين يكتمون شهادقم في محكمة المحرومين.

• كيف يسود السّلام في النفوس عندما يراني البوذيُّ أذبح وآكل لحم بقرتي على مرأى من عينيه النباتيتين وهو يقدّسها؟

• ليس صدفة ما ليس يزول، ولا هو صدفة ما لم يبدأ، "فنوتات" العناصر الأربعة ألفت أعظم سيمفونية، ألا وهي الإنسان الذي يعقل ذاته ويعقل الموضوعات، إن العقل لا يوجدْ الجنون، والعدم لا يوجد الظواهر، ومعادلات الظواهر تنضوي تحت المعادلة الكبرى التي هي النور.

♦ إنّ الحمامة الضوئيَّة التي أبعث برسالتي معها تتطلَّب مليارًا وخمسمئة ألف سنة كي تصل إلى آخر كوكب في مجرتنا، فكم يلزم البشرية من وقت حتى تصل إلى مئات ألوف المجرات المحيطة بنا؟!

♦ لو كان السكوت من الذهب لما تمتعت عيوننا بأهرامات الكتب والأحرف في بساتين الأفكار.

♦ أيها العرض والطلب في سوق العمل، يا ملوّن الإرادات عبر الشاشة والمذياع، ويا مصفّف الأحرف على القرطاس، أنّي عجبت لأمركما. فعندما تكون أسواق الطلب واسعة، تبرز فيها علب الحليب المجفّف على أنها للرضيع خير من ثدي الأم، أو العكس يبرز.

♦ يا حرباء قوانين الميراث! أخبريني وعودي فأخبريني، كم ألف ألف أمنية صفراء وألف ألف أمنية سوداء زرعت في لا واعية البنين والبنات!

♦ يا أنامل النسيم التي تدفع بأشرعة سفينة الحياة، وتقدِّم ذاتها قربانًا لرئة الانسان، ويا سلالم النور التي تتسلق عليها رموش الإنسان والسنابل، ويا أيها الماء الذي يحترق ليقدّم نفسه قربانًا مطريًا، أيتها العناصر الثلاثة، إن ثلاثة أرباع الحياة في يدك وتهبينها مجانًا، فتكاتفي وأجبري الربع الأخير الذي هو التراب على أن يكون معبدًا مشاعًا تصلي فيه البشرية من أجل وحدة الإنسان.

♦ يا رفيقي، عندما تفاخر بجبالك وسهولك وأنهارك تكون كالذي يباهي بمعرفته في ضغط الزر الذي يضيء مصباح غرفته الكهربائيّ، والكلّ يعرف من اخترع الكهرباء.

♦ عندما يعلن في إحدى الدول المهيمنة عسكريًّا وماليًّا عن نشوء معارضة لإحدى الأنظمة الاستبداديّة في العالم النامي، فإنَّ ذلك يدلُّ على تطبيق القاعدة العسكريّة التي تقرُّ بوجود عدَّة خطوط للدفاع، فتطبق هذه القاعدة على الجبهة السياسيّة لإحلال هذه المعارضة عند سقوط ورقة ذلك المستبد.

♦ بعض الرجال يأخذهم الغرور لدرجة أنهم يوصون إلى معشوقتهم أن تبادر هي إلى مكالمتهم هاتفيًّا.

♦ أيها الراجمون إبليسهم، من النادر جدًّا أن أرى تائبًا قبل أن يشرف على العجز الجسدي أو النفسي.

♦ أوروبا من نبتت فيها أوّل خلية للجسد العلميّ الحديث، لقد شبهنا سياسييك برجال اعترضوا على دخول أوّل سيارة إلى إسطنبول بوصفها كفرًا وزندقة، محاولين منع الصباح من الدخول إليها، وها أنت بتواقيع من الحبر تحاولين حجب نور الشمس بورقة صغيرة، معتبرة أنّ إيجاد "دوللي" بشريّة هو كفر أيضًا، دوللي هذه التي تبرهن بما لا يقبل الجدل أنّ الحياة تستمرُّ من دون الرَّجل، وأن أصل الإنسان رحم، فهل نستطيع أن نقتنع بأن تمرَّ فيروز من دون أن تستمرَّ عبر خليَّة مقدسة مأخوذة من حنجرتها التي هي شامة على وجه الشمس؟

♦ إنّ بيتًا بدون ضيوف يقارعون أهله بالثقافة، لهو كالسماء بلا نجوم.

• أيها الشرق الكسيح، يا مقلع الهمّ والأحزان، لماذا يهتم أهلك بتغذية أشجار حواسهم المادية، ولا يفكر جلُّهم بتغذية جنائنهم الفكرية؟

• إنَّ البلد الذي يعتبر أصل دخله السياحة، لهو الوطن الذي يحول جباله إلى نهود وسهوله الى أسرَّة يتمتع بها الزائرون.

• أيها المحرومون من المال والسلطة والعلم، تذكروا بجديّة مفرطة أنّ المهيمنين يحاولون إقناعكم بتقمّص شخصيّات المنتصرين في ملاعب الرياضة، محاولين إيهامكم بأنَّ العزة تكمن في حركة كرةٍ، وذلك لتنسوا واقعكم المحروم اقتصاديًّا واجتماعيًّا.

• أيها المفاخرون بلون بشرتكم، تذكروا أن الحركة التكونية للصفائح النارية تعدل من الزاوية باتجاه الشمس، وهذا التعديل لا بدَّ أن يحدث تعديلاً في ألوان أحفاد المفاخرين.

• إنَّ كلَّ المؤتمرات التي تُعقد من قبل الدول النامية تتلخَّص نتائجها بمقولة واحدة: إنَّ المستشفى مهما كبر يظلُّ اسم نزلائه، مرضى، إلى أن تمتلك شعوب هذه الدول القدرة على صنع آلات النار والنور.

• ما دامت إسرائيل تستثمر أموالاً لها في الدول العربية العاقدة سلمًا معها، فإنَّ قيام سوق عربيَّة مشتركة تضمُّ المسالمين، وتزيل الحواجز الجمركية، تعني قيام سوق عربيَّة إسرائيليَّة مشتركة.

• أيها القضاة: هل قابلتم سارق رغيف يملك فرنًا؟

• أتعرفون يا قوم، لماذا ينجح أكثر القطاع العام عندما يحوَّل إلى قطاع خاصّ؟ ينجح أكثر؛ لأن الممسكين بزمام السلطة هم الذين يشترون معظم أسهمه، وبالتالي يصبحون المالكين الحقيقيين بدل المجتمع، لمعظم أسهم الشركة المخلوقة فيهتمّون

أكثر، فيعاقبون أو لا يعاقبون، وفقًا لمصلحة شركتهم لاهتمامهم بالأمر أكثر.

♦ يا رفيقي إنهم يتمنّون ركوب الخيول الذهبية المجنحة، أما أنا ففي أعماقي لا أبتغي إلا مرافقة يمامة قلمي البيضاء المتمرّغة بكحل الرّموش.

♦ إنّ من يحاول إذلال من هو أضعف منه يكون في عمق أعماقه اقتناع بالتّذلّل لمن هو أقوى منه.

♦ إنّ المزايدين على شراء بعض المقتنيات التي تخصُّ أناسًا كانوا ذوي سلطة، هؤلاء المزايدون لا يستطيعون ترك بصماتهم الفكرية على جبين التاريخ.

♦ لولا الزنود التي تعانق صدر الأرض لتفجر من كفيها جداول الغذاء، ولولا الزنود التي تستنبط من شرايين الكوكب الأرضيّ أصناف المعادن، لولا كل هذه الزنود المقدسة لما تكونت خلية في رأس مفكر، ولا وجدت حبة دواء، أو مبضع في يد جرّاح.

♦ لن تترك النسور الحساسين تغني على مقربة من أعشاشها لكي لا تتعلّم الفراخ التي ستصبح كاسرة أناشيد السلام.

♦ إذا كانت زنودكِ يا محبوبتي معجونة من طحين "الكاجو"، فكيف ألامُ إذا تدفّقت من شفاهي ينابيع المجاعة؟!

♦ قيل: الإعلام العربيّ كالدجاجة التي تملأُ الحيَّ صراخًا، بينما هي في الواقع لا تكون قد أعطت الكون إلا بيضة واحدة، وقد تكون قذفت بها بعنجهية وخيلاء، مما أدّى إلى كسرها وسيلانها على الأرض.

♦ عندما يُضحك الكوميديُّ المشاهدين بالإشارات والحركات والأصوات ولا يضحكهم بمضامين العبارات، فإنه لا يكون فنانًا، إنما يكون مهرجًا.

♦ من يشرب الجعة دون كحول، كمن يقبّل الصورة من وراء الزجاج.

♦ كلّما قرأت كتابًا، شعرت وكأنّي عيّنت مستشارًا أستعين به في تسيير قافلة حياتي.

♦ أسهل طريق للوصول إلى قلوب الجاهلين النقر على أوتار الدّين.

♦ لا يتميَّز الإنسان عن بقيَّة الكائنات إلا عندما تتحوَّل أسنانه من قاطعات للحوم إلى قواطع للفطائر النباتية، وعندما تستحيل فوهات القذائف إلى قاذفات للكتب فوق شُرفات المنازل.

♦ غريب أمرهم أولئك الذين يفاخرون ببطاقة هويتهم، فكأنَّ لقبهم العائلي ورقم سجلهم يمنح المحرومين خبزًا ودواء شافيًا، ويخترع للأمم حرفًا ولغة عالمية، وبقدر غرابتهم تبرز غرابة المفاخرين بطائفتهم أو مذهبهم، فهؤلاء الآخرون يستبقون الخالق ويتعدون على صلاحيته في تحديد يوم الحساب وتحديد من يحاسب، وكل هذه العقد النفسية

والاجتماعية ما كانت لتظهر لو تقدمت هذه الشعوب وعلت في سلم الإبداع العلمي والفكري.

• غابة، ولكنَّ أشجارها من الإسمنت، تلك هي المدن، حيث يستأثر الأغنياء بالعلم والثروة والصحة والمرأة الجميلة، وعلى رأس كل ذلك بالسلطة، وهذا الواقع يطابق الواقع في الغابات الحقيقية، حيث يحظى زئير السباع بأفخاذ الغزلان ولا تحظى العصافير المُطربة إلاّ بالديدان.

• إنّ جزيئات النور المتجلّية في الظواهر التي تبرز بالتكثف، هذه الجزيئات اللاعضوية تولّد الخلية العاقلة بتمازجها المعادلاتي الفيزيائي والكيميائي عبر جدلية أزلية، وهذه الخلايا التي تعقل ذاتها والمواضيع، والتي أتت بلا إرادتها وتذهب بلا إرادتها، فهنالك إذاً إرادة عظمى تتبدّى عبر حركة المادة الضوئية، وتتنفّذ عبر القوة المتولدة عن هذه الحركة، وهذه الأزلية القَبْلية التي لم تدع مجالاً للعدم، وهي تحول ولا تزول

وليست صدفية، فالذي ليس له بداية ولا نهاية لا يكون صدفيًّا.

♦ كسلحفاة مذبوحة تصبح السيارة التي نفذت بطاريتها من الطاقة الكهربائية، وذلك رغم إدارة مفتاحها والضغط عليه، وما إن تملأ هذه البطارية بالطاقة تصدم الإلكترونات المولد، فنراه يتحرَّك ليدير بتواتر عبر اشتعال الطاقة البترولية في المحرك، فتصبح السيارة كالنسر الذي يهمّ أن يطير، وكذلك فإنّ الطاقة البترولية الموجودة في مستودع المدفأة الشتوية لها ما لكلّ ظاهرة مادية من الخواصّ، وعندما تتحوَّل إلى طاقة حرارية عبر الاشتعال تولد طقطقة النار أمواجًا صوتيَّة تصدم الأذن، وتبعث بإشعاع يصدم العين، وترسل كيمائية تصدم جهاز الأنف، وكذلك صدم الخلية الجلدية بالجزئيات الحرارية، ويتغير طعم اللحم المشوي ولذته عبر فرن المدفأة. وهذه الإحساسات الخمسة هي التي ولدت الأجهزة التي بدورها نقلت الصور المادية التي هي المعارف. والمعارف ليست إلاّ الفكر بذاته، وكل تخيل هو رمز لصورة مادية، ولا

بد أن تزيد البيئة المحيطة بالمدفأة وزناً بقدر ما أهلك من وزن في البترول، إذًا فالطاقة مادة والحركة وعي، وكلما تطورت أنواع الحركة المادية تطور هذا الوعي.

والتناقض في الظواهر المادية ليس انقسامًا؛ لأنّ أصلها نور، والنور حركة، والله نور السماوات والأرض.

♦ عندما يشفق السّارق على الأقفال، سيرحم البائع أفواج المشترين.

♦ قال "كامي" وهو يتسلم جائزة نوبل للآداب:
إنّ أمي أهم من الحقيقة، ونحن نقول: إنّ الحقيقة أكبر من كلّ الأقرباء والمعتقدات والأصدقاء.

♦ يقولون: ناصر أخاك ظالمًا أم مظلومًا، وإنّي لا شك سأحارب ابني إن كان ظالمًا وأناصره مع المظلومين.

• تراه يحمل قدّاحة أو جوربًا وهو يصرخ راكضًا في الأسواق مستجلبًا المشترين إلى بضاعته، وعندما يقال له: استر عيوبك وانضمَّ إلى الفئات المؤمنة بالملكية الجماعية، يجيب: إنني أحبُّ الحرية.. والواقع أنَّه إن طبقت مبادئ الملكية الجماعية فهو لا يخسر شيئًا، وهو لا يدري أنه في بعض الأحيان لا يملك ما يعطيه الحرية في شراء ربطة خبز من أجل الغد.

• اذا انتفخ رأسي من فوقي، فسأقُصُّه وأسير بلا رأس.

• عصيّ تنهال طرقًا على الطبول، فتحوّل طبلة الأذن إلى قطعة لحم معدَّة للشواء يخترقها السّيخ لكي تتربع فوق النار، وثياب مزركشة تولول الألوان فوقها، ونياشين مُنمّقة يندب العِلْم العسكري حظه فوقها، فألوان اللّوحة أهمُّ من المضامين. تلك هي الفرق الكشفيَّة التي تُسخّر من أجل رسم هالات الأبهة والجلال حول السياسيين الذين يطلون على جماهيرهم

في مناسبات معينة، ويوازي ذلك صور مرئية على الشاشات تجمع شبانًا يتبارون بأسئلة أهمها ما يكون على وزن سؤال: ما طول نهر أبي علي في طرابلس؟ ويحاولون إلهاء الشبيبة بلون العلم عن رموز العلم، وتصبح معرفة علو جبل "تربل" أهم من معرفة كتاب أصول الأنواع "لداروين"، وبين الجولة والجولة على الشاشة يطفو على ضفاف نهر التجهيل غناء أبعد ما يكون عن الطرب، فلا يهزُّ إلا الأطراف، ولا يلامس ضفاف الروح، ولا أسوار جنينة النفس، فيخنق عصفورة الذات.

كل ذلك مُبرمج على المستوى الوطني والعالمي؛ لأن الأجيال التي أفئدتـــها لا تكتشف كُنه الأصالة الفنية، لا تستطيع أن تستوعب كُنه الأصالة السياسية، والتي لا تستوعب هذه، لن تستطيع استيعاب الأصالة الاقتصادية، وعندما لا تُداعب قلوب الأجيال أحاسيس القصائد، لن تستحمَّ الذات في شواطئ المرجان، فيصبح الفرد كلعبة السعدان الذي يُطبل

بمجرد أن يُعبّأ "سيبرالها" بالمفتاح. فيا إلهي، يا إله الحناجر البريئة، إنه حناجر الحساسين، إلى متى تترك الإله القزم، إله الشر يعبث بكوكبنا؟!

• قال لي رفيقي بلهجة ترفل بالاعتزاز: فعلاً إنّ عقيدتنا هي المثلى. فأجبته بصوت كلّه ثقة: هل درست كلّ العقائد؟ ردّ عليّ: لا. ناديته والشفقة في وجهي كيمامة تنوح: كيف تدّعي أنك طير وأنت بلا أجنحة؟

• يقول الكثيرون: إنّ الشعرَ كناراتٌ بلا حناجر، فأرد بابتسام: يا قوم، لماذا تقفون حينما تبدأ تلاوة النشيد الوطني؟

• قال لي رفيقي بلهجة يشوبها الخبث المحبب: تكاد تبلغ عتبة الشيخوخة وأنت ما تزال تمارس مهنة جراحة القلب، فأجبته: إنني محترف قيادة الجوقات الموسيقية ولا أستطيع التخلي في الحلم أو اليقظة عن التلويح بذراعيّ فاتحًا الطريق أمام الأشرعة التي توزع الأصداف الملونة في مرافئ الجمال.

♦ الدنيا عقابها منها وفيها: قد يقرأ على أسماع أبنائه رسالة الحب والتراحم: أحبوه في شيخوخته ورحموه في عجزه، والناخب الذي تكون في رأس قائمته مصلحة الذات، سيختار ممّثله الذي بدوره لن يفضل ذات الآخرين على تلك التي تخصُّه، ومن يفرط في تناول السكريات والدهون لا بدَّ أن يصاب بالسمنة المفرطة التي تؤدي إلى الضغط الشرياني أو تحجيم دور الـــ "البنكرياس"، ومن يعزل عن الأوكسجين لا بد أنه ميت، ولن يعيش إلا من خلال استنشاقه. بيد أنَّ من يختار ممثليه على أساس وحدة الكون والإنسان لن يلبس لباس الرعب النووي الذي تعيش فيه البشرية. وعندما ندرك أن النار التي تلتهم أحد البساتين المتحاورة ستمتدُّ إن هبَّ إعصار إلى بقية البساتين، وكلما زاد سائق في سرعة سيارته تضاعف احتمال وصوله إلى بوابة المقبرة... تلك هي معادلات فيزيائية، كيميائية، اجتماعية جهز الكون نفسه بها.

وأغلب الظّنّ أنَّ البشرية ستظلُّ تخالف تلك المعـــادلات مـــا دامت حلبات مصارعة الثيران والملاكمات الحرة وملاعـــب

الطابة المنفوخة بالهواء تجمع أعداداً أكثر احتشاداً لمراقبتها بعيونهم، عوضًا عن سماع محاضرات في نظرية التطور والانتخاب، أو النسبية، أو سماع الشعر والموسيقى، بمعنى أنّ الأذن تنتصر على العين.

♦ بعد الإحباط الذي يُصيب المرء نهاية إعلان النتائج الانتخابية في معظم أنحاء العالم، يتذكر المرء هذه المقولة: إنّ النَّحل لا يمتص إلاّ الرَّحيق، ولا ينتج إلاّ العسل.

♦ إنّ السلاحفَ لا تطير.

♦ يصيبنا الذهول عندما نكتشف القدرة الهائلة لوسائل الإعلام في استعمار الشعوب، فنقارن بينها وبين النمل الذي تأسره رائحة القمح في البيادر.

♦ يا رفيقي، غداً تكتشف حكمة هذا القول: لا تتعامل مع الحطب إلاّ بالمنشار.

♦ "هيجل" في كتابه "فلسفة الحق" يجيز للانسان التهام لحم الحيوان؛ لأن الأخير لا يعني ذاته. تلك هي الفلسفة التي استند

إليها جبابرة النهضة الصناعية في استعباد البشرية، كمن يقول لك: إنه سيدخل مطبخك عنوة بحجة أنك لست قادرًا على إعداد طعامك، وبادعائه تعليمك الطهي يستسيغ لنفسه ما يُسيل لعابه من صحونك، وردًّا على ذلك سنورد أمثولة عن العصفورة التي تبني عشًّا لفراخها: انتقاء مكان عالٍ، المكان لا تدركه الأبصار، اختيار مرتكز على غُصنين فأكثر، المرتكز قويٌّ في وجه العواصف، تنتخب الأعواد القوية نسبيًّا كأساس لعشّها، ومن ثمَّ القشَّ الأقلَّ صلابة، وهكذا دواليك إلى أن ينتهي المطاف بها بنشر متَّكأ ناعم من الريش أو الزَّغب ليلامس جلد فراخها. عمل يكوّر البيت، فيشبكه بالخيوط المتعانقة مع الأغصان، انتقاء لمأكل معيَّن، تفانٍ إن قرب الضّر، تنادٍ للاختباء إذا صقر دنا. انتقاء، اختيار، انتخاب، تلك هي معارف مكدسة عبر الجينات بالتعامل مع المواضيع في الطبيعة، وقد تكون العصافير ارقى فكرًا من بعض بني البشر، فالعياذ بالله، هل يحللون أكل لحوم بعض البشر

الذين إذا رسمت على التراب حولهم دائرة خطية لا يجـــرؤون على اجتيازها إلاّ إذا سمح لهم بذلك؟!

♦ يا رحم المجرة، أيها التراب، أيتها الأرض، ما دامت رئة الكون الذي هو النسيم مشاعًا، ودم الجسد البرَّاق الذي هو الماء المتساقط عناقيد من كروم الغيم مشاعًا، فكيف يقسمونك يا طين؟ يا رحم المجرة وأنت ربع العناصر الأربعة؟ ويدّعون أن الملكية الجماعية هي الأكثر مادية بينما هم يبيعون الموسيقى، ويحبذون بقاء أكثر من ثلثي مساحة الكرة الأرضية مشاعًا؛ لأنّ الضعفاء لا يستطيعون الوصول إلى أعماق القطبين وإلى أعماق المحيطات.

♦ عندما يحصل كل فرد على كامل حقّه في المجتمع، فلن تكون هناك حاجة لوجود أيّ جمعية خيرية. فكل هبة يكون منحاها خيريًّا هي بمثابة تغطية لخلل اقتصاديّ واجتماعيّ قائم، وتكون تبعًا لذلك إذلالاً.

♦ إنّ الرجل الذليل بطبعه هو كالطابة القابلة للتحريك بأي اتجاه، وهي في نهاية المطاف لا تستقرُّ إلاّ في الأماكن المنخفضة.

- إنّ الطبيب الذي لا يدرس إلاّ العلوم الطبية بمعزل عن بقية العلوم الكونية، وخاصة الفلسفية، يكون بمثابة ماكنيسيان أجسام.

- إنّ البخيل لا يملك القدرة على إكرام نفسه، فهل تتوقع منه إكرامك؟

- إنّ السلطة الطاغية تضخّم حجم الجناة قبل أن تقضي عليهم، وذلك لكي تغطّي حجم طغيانها، وتفعل ذلك عن وعي أو بلا وعي لكي ترهب قوى الشعب الشرعية.

- إنّ المحاماة مهنة ابتدعها الأغنياء لكي لا يقفوا متساوين مع الأقل منهم نصيبًا في الثروة، وجلّ هذه المهنة، أي: المحاماة، هي مهنة السحرة الذين اقتنوا علم إيهام البصر بتركيب الألوان.

- إنَّ من ينقد غيره نقدًا جارحًا، وليست لديه القدرة على النقد الذاتي والموضوعي، لهو شخص لا يستطيع أن يعلو إلا بالتَّسلُّق والوقوف على أكتاف الآخرين.
- إنَّ الترداد المستمر في وسائل الإعلام العالمية لذكر لجان حقوق الإنسان ولأحزاب البيئة الخضر، يطرح سؤالاً كبيرًا حول الغاية الفعلية من هذه المنظمات والأحزاب.
- لا يستطيع المرء إلا أن يشبّه معظم شعوب الكرة الأرضية التي تسيّرها وسائل الإعلام العالمية برفوف الطيور التي تستدعيها وتجمعها أشرطة تسجل أصوات هذه الطيور، لكي تقع فريسة الصيادين.
- إنَّ الشعوب التي تهتمُّ بالماورائيات أكثر من اهتمامها بالبحوث العلمية، هي بمثابة نواعير مثقبة تحمل الماء، لا تستطيع تكوين الجداول التي تسقي بساتين الأفكار.
- إنَّ أكبر الأحرار وأقواهم هو رأس المال.
- من لا يشعرُ بأحزاني لن أفرحَ لأفراحِه.

♦ أتيت كفأرٍ بدون استشارَة
وإنّي سأترك داري
بدون اختياري
فعمري استعارَة
ويا ويلتي من هموم الإعارَة.

♦ قالوا: هربت يا رجل، فأجبت: هل يضمن الخيّال فوزَ سباقِه إن لم يكن أصل الحصان جوادًا؟

♦ لا تعاشر من لا يعرفُ قدْرَك.

♦ الجاهل لا بدَّ أن يخطئ وأن يستمرَّ في الخطأ؛ لأنَّه لا يدرك منابع الخيارات.

♦ إنَّ البعوضَةَ تغدرُ في الظَّلامِ، أمّا الكنارُ فعندَ الصُّبْحِ يدعو للسَّلامِ.

♦ منهم من يتصل بي هاتفيًّا، وإذا ما طال الحديثُ قليلاً، فقلت له: أغلق خطَّك لكيما أعاودَ الاتّصال بك، فيوافق فورًا فيغلق خطَّه. فهل مثل هذا يمكن أن يكون مضحّيًّا أمام صديقه في الملمّات؟!

عُمْرُ السَّلاحفِ يَنْمو في مواطِننـــا

ويزحفُ السُّخْفُ في الدُّنيا وينتشـــرُ

- البخيلُ ليس له خليل إلاّ جَيْبه.
- ما دام تعذيبُ الآخرين يُعاقِبُ عليه القانون، أفلا يجب أن يكون العقاب أشدَّ لمن يعذِّب نفسه بالحرمان بخلاً؟!
- الفلسفة توسّع مدارك المنطق الفكري، والعلم يجذر العقل، أمّا الأدب فيعمِّق الإحساس.
- كلّما قرأ المرءُ كتابًا جديدًا، فكأنه يجني لنفسه مستشارًا مجانيًّا.
- عندما يُودِعُ الحكامُ ثرواتهم في غير أوطانهم، فإنّ أسماء أوطانهم تتبدّل وفقًا للبنوك التي أودعوها أموالهم.
- عندما يتقاتل مؤيّدو فريقين لكرةٍ رياضيّة ويسقط القتلى والجرحى، فاعلم أنّ ذلك مبرمج من قبل الإعلام الغربيّ، وفي ذلك محاولة لمحو الآثار الفكرية والدينية والعقائدية والفلسفية من أذهان الجيل الطالع، ليحلّ محلّها نشوة دخول الكـــرة في مرمى الشبكة.

- مأدبة العنكبوتِ ذبابة.

- كيفَ تمَّ التراسلُ ما بين الأرضِ والسَّماء، إذا كان عُمْرُ الخَلِيَّة لا يتجاوزُ المليار ونصف المليار من السنين، بينما الضَّوء لا يستطيع الوصول إلى أطراف الكون المادِّيّ إلاّ بمرور أربعة عشر مليارًا من السنين الضوئيَّة، مع العلم أنّ الضَّوء يسير بمعدّل مئتين وتسعين ألف ميل في الثّانية.

- الجاهلُ ضالٌّ عن الطريق ولو ملكت عيناه كلَّ عيون الصُّقور وكلَّ عيون النّسور.

- المتكبِّر يُظهر كبرياءه بتصغير الصِّغار.

- كثيرًا كثيرًا ما أتعلم التَّواضع من المسيحيّين المثقّفين.

- العلمُ سُلَّمٌ لا ينتهي.

- المثقَّف لا يمكنه أن يحصلَ على السَّعادة القصوى بمعاشرة الجهلاء.

- إنَّ الحقائق عند النّاس أهواءُ.

- العقل كالشَّجرة الصَّغيرة، فهي تبرعم وتثمر وتكبر بإعطائها الماء والسّماد، كذا فإنّ براعم العقل وشجرته وثماره تتكون عبر المطالعة والإصرار عليها.

- لا يهمّني عدد المُشَيِّعين لجثماني، بل يهمّني نوعهم.

- في منتهى فرحي تُطلّ تعاستي، إنّ السُّرور مظاهرُ وقشورٌ.

## ☙ سمفونيَّة الحَقّ ❧

يا صانعي الغذاءِ وصانعي المصانع وكلّ الأشياء، إنّ جسدَ الكونِ الماديّ الذي ليس لوجوده بدايةٌ وليس لوجوده نهاية، إنَّما هو يتحوَّل وقابلٌ للتحوُّل وليس يزول، ومن تماوج ذرّاته وُجدت الخليَّة.

فيا أيُّها الأحياء الذين أنتم منه، ومن خلقه، ومن تمازج ذرّاته، ومزجها، تصنعون الغذاء والدواء والكتاب والمصانع وكلّ شيء، ولستم أنتم سوى مزّاجين لهذه الذّرَّات الماديَّة ولستم بخالقيها.

ويا أيها الأحياء، لولا النّور لما تشقّقت عيونكم، ولولا الصَّوتُ لما تثقّبت آذانكم، ولولا الرَّوائح لما تكوَّنت

أنوفكم، ولولا، ولولا.. لما وجدت بقيَّة الحواسّ والخلايا العصبيَّة وغير العصبيَّة.

ولولا هذه الحواسُّ المتَّصلةُ بالخلايا العصبيَّة لما تكونت المعرفة المختزنة هرمونًا حركيًّا وصوريًّا، ولكان "عقلنا" دماغنا مثل كمبيوتر جديد، لا يتضمنّ أيَّ حرفٍ أو صورةٍ أو رقمٍ، وكما قال "روجيه غارودي": إنّ ضوء القمر له وزنٌ مثل أيّ شيء له وزن، ولولا أنه ماديٌّ لما قيست سرعته.

وسرعة الأشياء الماديَّة تعطي الأوزانَ والقوَّة، فالحركة قوة... ولولا وزنها المادِّي لما وُلِدت القوَّة بواسطة حركتها. إنَّ الغذاء والدَّواء والمصانع موجودة بجزيئاتها الكليّة، موجودة في الطبيعة، ونحن أبناء هذا الوجود، فكيف يحقُّ للمزّاج المخلوق أن يأخذ ثمن الموجودات في الطبيعة الخالقة لكلِّ شيء، ولكلِّ ذرَّة، ولكلِّ خلية بشرية ؟...

# الفهرس


Bibliotheca Alexandrina
07742334